

الأسطورة الكورية؛

من الكمتشي إلى التكنولوجيا الرفيعة

لا شك أن كوريا الجنوبية أسطورة تكنولوجية واقتصادية في العقدين الأخيرين. لا أدل على ذلك من هذا الكم من المنتجات محل الثقة لدى الشعوب العربية بشكل عام وفي مصر على نحو خاص. ولا أبالغ إن قلت إن الكوريين يعيشون مشاعر من الفخر لا يتأتى لغيرهم وصفها عندما رؤية السيارات كورية الصنع تجوب شوارع مصر وطرقها شرقًا وغربًا، شمالًا وجنوبًا، والهواتف الذكية وشاشات العرض تزين واجهات المحلات والمراكز التجارية الضخمة. الأمر الذي تجدر الإشارة إليه هنا هو تشبث الكوريين بماضيهم العريق بكل تفاصيله الاجتماعية والثقافية رغم طوفان التمدن الغربي والأمريكي تحديداً، الذي اجتاح أرجاء عالمنا المعاصر. بكل تأكيد هناك انفتاح شهدته كوريا مؤخرًا بفعل السياحة متعددة الأغراض وازدياد عدد الأجانب المقيمين للعمل أو الدراسة بشكل غير مسبوق تاريخيًا، وصحيح أن هناك محلات للوجبات السريعة بكل مكان، ومطاعم لكافة أنواع الأطعمة من أوروبا وأمريكا اللاتينية والشرق الأوسط وشرق آسيا، وصحيح أيضًا أن الكوريين شعب يحب أن يجرب كل شيء ولو لمرة واحدة على الأقل، لكن كل هذا لم يُنسِ الكوريين ماضيهم؛ الملابس العصرية لم تتغلب على الـ"هان بوك" في المناسبات والاحتفالات العديدة. فالكوريون شعب يعشق التجمعات المبهجة ولذا يصنع من كل مناسبة احتفالاً خاصًا. كما أنهم شعب قادر على أن يبني متحفًا لكل شيء يتعلق بتراثهم. مطاعم الوجبات السريعة العالمية لم تُنسهم الكمتشي، بل لا أبالغ إن قلت إن أي مواطن كوري لا يشعر بالشبع الحقيقي إن لم يأكل الأرز مع الكمتشي، ولا يمر يوم كامل دون أكل الكمتشي إلا للضرورة القصوى، بل كثيرًا ما يحمل الكوريون في سفرهم الوزن الذي تقرره شركات الطيران كاملاً؛ أكياس الكمتشي التي لا تخلو الحياة ولا الطعام بدونها عند الانتقال للعيش ببلد آخر لعدة شهور للدراسة أو العمل. من مثل هذه التفصيلات ارتأيت أن أعنون قراءتي البسيطة حول المنجز الكوري الأسطوري من الكمتشي رمز الماضي العريق بشحناته ودلالاته الاجتماعية والثقافية الزاخرة بالكثير من العرق والكفاح والمقاومة والألم الذي استحال فخرًا ونجاحًا على المستويات كافة، وصولاً للثقافة التكنولوجية الرقمية الرفيعة التي بها ومعها أصبح كل ما يتعلق بالإنسان يتم إدارته عبر تكنولوجيا متقدمة جدًا تعتمد على شبكة الإنترنت الذي تحتل كوريا الجنوبية المرتبة الأولى عالميًا في سرعته.

لعبت عوامل عدة دورًا مهمًا في احتلال كوريا هذه المكانة المرموقة اقتصاديًا وثقافيًا في العالم العربي تحديدًا؛ جودة المنتجات الكورية وحسن تصنيعها، والتنظيم الجيد لكأس العالم لكرة القدم عام ٢٠٠٢ مع اليابان، والدراما التلفزيونية التي تم بثها في معظم الدول العربية، والتي لاقت إعجابًا من المشاهدين العرب وزادت من رغبتهم في معرفة المزيد عن الثقافة الكورية التي وجدوا فيها عددًا من السمات الاجتماعية والأخلاقية المتشابهة مع الثقافة العربية^(١)، في هذا السياق أيضًا يحضر الأدب كواجهة ثقافية وحضارية ذات انتشار سريع وتأثير كبير في زمن التقدم التكنولوجي الذي نعيشه، وهنا يبرز الدور الفاعل والمهم للترجمة في تقديم صورة جادة عن الشعوب وتاريخها وحضارتها، بما يكشف عن طبيعة المكونات الخاصة في شخصيتها ويقرب الآخرين من التعرف على هويتها عن قرب. وربما هنا تحديدًا تظهر الفجوة التي لم تستطع الجهود العربية المتواضعة - حتى الآن - في سدها تعميقًا واقترابًا من الكوريين والإفادة منهم ومن منجزهم الإعجازي بأية مقاييس موضوعية. هذا المنجز الذي يقوم أول ما يقوم على ثقافة "التحديد" و"الدقة" الرفيعة التي سنحاول في السطور التالية تبيان بعض جوانبها عبر عدد من المستويات الثقافية والسياسية والاقتصادية والتاريخية والفنية والأدبية قدر المستطاع.

أولاً: على المستوى الثقافي العام

هناك حس عام نحو تفضيل "التحديد" و"الدقة" ضارب بعمق في تاريخ الشعب الكوري. فليس هناك شيء من الماضي؛ رمز تاريخي أو أثر أو حدث يشار إليه بلفظة "تقريبًا"، أو على وجه الاحتمال أو غيرها من تعبيرات عدم التحديد الدقيق عند الإشارة. بل إن الكوريين كثيرًا ما يستخدمون عبارة "ماذا تقصد؟" أو "ما معنى هذا الكلام؟" إن شعروا أن الذي يتحدث إليهم يلمح أو يومي بمعاني عباراته أو أنه يدور من بعيد حول غرضٍ ما ربما لا يريد الإفشاء به بشكل مباشر. هندسيًا يمكن وصف هذه الحالة من إثارة الوضوح والدقة في كل شيء وأي شيء بالقول إن أقصر الطرق بين أية نقطتين هو الخط المستقيم. هناك تحديد دقيق لعدد القصائد التي كُتبت على النمط الصيني القديم المعروف بـ "شي جو" أو على غيره في العصور المختلفة. لا أريد المقارنة هنا وليس هذا مجالها ولكن بحكم تخصصي في الأدب المقارن فليس لدينا حتى الآن تحديد دقيق متفق عليه بشأن المعلقات الجاهلية إن كانت سبع معلقات أم عشر! هناك توثيق يومي بسجلات الحكام والملوك الكوريين لكل الأحداث والقرارات اليومية على نحو ما ستشير هذه القراءة. هناك بمتحف الأدب الكوري بالعاصمة سيول خريطة الأدباء والكتاب الكوريين التي تحدد بدقة عدد الكتاب والأدباء في كل بقعة من أرض كوريا الجنوبية بشكل مذهل. هناك أيضًا قصاصات ورقية لكيفية قيام دور النشر بدفع المقابل المادي للكُتَّاب في ضوء حساب عدد الكلمات بدقة حاسوبية متناهية قبل اختراع الحواسيب. كما تم تحويل عدد من بيوت بعض الكتاب والفنانين الذين ناضلوا ضد الاحتلال الياباني ومهدوا لقيام الدولة المتحضرة المدنية إلى متاحف، وتم الاحتفاظ

بالمقاهي التي كانوا يجلسون عليها ونوع المشروبات التي كانوا يتناولونها وكل شيء موجود حتى الآن وكأن الزمن لم يمر على تلك الأماكن ولم يسلبها ما يستحق الذكر. وبالتالي أعتقد أن "حس الدقة" التي تحتاجها وتقوم عليها التكنولوجيا الرقمية الراقية موجود بعمق لدى الكوريين قبل اختراع التكنولوجيا بعقود بل بقرون طويلة إن شئنا الدقة.

قيمة حس الدقة الرقمية باختصار أنه يصدق الأرقام ويعطيها الأولوية الأولى عن التحليل والتفسير وكذلك عند التخطيط بعد اتخاذ من يلزم من قرارات؛ ولا أريد التطرق أيضاً لمقارنة ليس هذا سياقها لأقول إن الثقافة العربية تخشى الأرقام لأنها كاشفة وفي مجالات عديدة يمكن القول إنها فاضحة لكل الأعياب اللغة التي يجيدها أنصار الإيدولوجيات السياسية أو الدينية الخاصة ومن على شاكلتهم. حس الدقة والتحديد وما يتعلق به من شفافية يمكن القائمين على إدارة البلاد من حسن تنظيم كل شيء وأي شيء لأن القاعدة العريضة والأساسية هي التحديد الدقيق للموارد والممتلكات التي ستتم إدارتها. لقد رأيتُ بنفسني خلال عدة سنوات كيف نجحت جامعة جوسن بمدينة جوانج جو في تنظيم احتفال "الورود"، فقد خصصت الجامعة مساحة لغرس ورود عديدة من دول مختلفة وأطلقت عليها "حديقة" الورود، وفي شهر مايو من كل عام يأتي الناس من أطراف المدينة لرؤية الورود والاستمتاع بقضاء يوم بساحات الجامعة رغم أن الورود منتشرة في الشوارع والطرق وأمام بنايات حيثما وليت وجهك. على المستوى العام وبشأن الاحتفالات الكبرى فقد تم تحويل كل مدينة من المدن إلى عاصمة خاصة؛ كوانج جو في الجنوب مثلاً هي مدينة الفن. هناك معارض وحفلات موسيقية مستمرة طوال العام تقام بالمدينة. "ديجون" مثلاً هي مدينة العلوم. توفر جامعاتها العديد من الفرص للمنح الدراسية للطلاب الأجانب من شتى بقاع الأرض.

ثانياً: على المستوى السياسي

ناضل الكوريون في العصر الحديث للتخلص من الاحتلال الياباني، كما ناضلوا لإنهاء الحرب الكورية في خمسينيات القرن العشرين (من ١٩٥٠ حتى ١٩٥٣م)، وفي الثامن عشر من مايو عام ١٩٨٠م ناضلوا ودفَعوا ثمناً باهظاً للتخلص من الحكم الديكتاتوري العسكري. أريقت دماء كثيرة لأجل إقامة دولة ديمقراطية مدنية. واستمر النضال حتى تحقق الهدف. نضال بالأموال والممتلكات والأرواح ارتكزت فيه الدولة المدنية الحديثة أول ما ارتكزت على تنحية الأديان بعيداً عن السياسة، وعلى إقامة بنية تحتية متميزة لا يمكن قيام دولة عصرية بدونها، وعلى الاهتمام كل الاهتمام بالتعليم ومحو الأمية مما دعم ثقافة الانفتاح دون أن يتخلى الشعب عن هويته. هذا الشعب الذي دفع كل ما يملك لدعم حكومة بلاده في أزمة صندوق النقد الدولي بنهاية تسعينيات القرن

العشرين لكي تُطوى حقبة الاقتراض من الخارج للأبد بعد أن أصبح الناتج الإجمالي المحلي العام الماضي ١.٤ تريليون دولار أمريكي. ومع المضي قدمًا عبر تخطيط سليم ودقيق وعدالة اجتماعية متميزة نجح الكوريون هذا العام وفي شهر السعد السياسي؛ شهر مايو، في انتخاب رئيس جديد للبلاد "مون جيه إن" وبحكم قضائي تم سجن الرئيسة السابقة "باك كُن هيه" دون إراقة دماء على الإطلاق.

١- نموذج "حركة المجتمع الجديد"

هذا النموذج الفذ يكشف كيف تنتقل الدول من الفكر المحدود أو التقليدي إلى الفكر الابتكاري الخلاق المتناسب مع القدرات الخاصة للأفراد والمؤسسات. فمن السهل تطوير القرى التي يسكنها المئات أو الآلاف والارتقاء بأحوال الفلاحين والصيادين وتحسين معيشتهم قبل تطوير المدن التي يسكنها ملايين البشر. ففي بداية السبعينيات طورت الحكومة الكورية حركة المجتمع الجديد من أجل تحديث القرى الزراعية وقرى الصيادين، وكان الهدف من هذه الحركة هو إيقاظ الوعي لدى جماهير الشعب الكوري ودعم وتطوير مستوياتهم المعيشية من خلال بث روح الاجتهاد والعمل والاعتماد على النفس والتعاون بين الفلاحين وصيادي الأسماك. من جانبها قامت الحكومة بتحسين الظروف المعيشية لسكان القرى. ومن خلال التجاوب السريع من الفلاحين والصيادين ارتفعت مستويات دخولهم ومستويات معيشتهم بشكل ملحوظ. وبعد النجاح الذي حققته حركة المجتمع الجديد في القرى بدأت المدن والمصانع في تنفيذ تلك الحركة. وبهذه الطريقة تم زرع روح جديدة في قلوب المواطنين الكوريين مفادها إنه لن يعتني بالوطن ويبنى مصانعه ويمد شبكات طرقه ويرتقي به اجتماعيًا واقتصاديًا سوى الكوريين وحدهم^(٢).

٢- على المستوى التعليمي

حدثت على المستوى التعليمي تطورات مذهلة كمًا وكيفًا خلال الخمسين عامًا التي أعقبت الاستقلال. فحسب الإحصاءات الصادرة عام ١٩٩٥م كان بكوريا الجنوبية ٢٣٠ كلية و ١٠٠٠٠ مدرسة ثانوية و ٢٤٠٠٠ مدرسة إعدادية و ٦٦٠٠٠ مدرسة ابتدائية وعدد كبير جدًا من دور الحضانة، الأمر الذي يكشف عن مدى تقدير الحكومة الكورية آنذاك لدور التعليم وأهميته مما دفعها لتزويده بالتكنولوجيا الأساسية اللازمة التي رفعت من كفاءته في فترة زمنية وجيزة، كما نوعت في المضامين والمقررات الدراسية بما ساهم في تحقيق نمو اقتصادي واجتماعي تعبر عنه أرقام فلكية بمقاييس تلك الفترة. ومع الانفتاح على العالم ظلت الحكومة الكورية محافظة على استقلالية التعليم وإبعاده عن التبعية للغرب بهدف الإبقاء على الروح والقيم الوطنية الخاصة، مع الوضع في الاعتبار أن يكون المتعلمون الكوريون مواطنين عالميين يتحلون بالوعي الوطني^(٣).

حدثت كذلك تطورات في مجال الأبحاث الأكاديمية تزامناً مع التطورات التي حدثت في المجال التعليمي. وبعد تطوير مجالات الدراسة والبحث في اللغة والأدب والتاريخ الوطني؛ تلك المجالات ذات الصلة الوثيقة بالهوية الوطنية والتي أهملت قسراً في فترة الاحتلال الياباني للبلاد، وبعد انتهاء كوريا من بناء قواعدها الاجتماعية والاقتصادية المستقلة ظهرت توجهات جديدة في الأبحاث الأكاديمية، بحيث تجاوز العلماء والأكاديميون الكوريون ما تعلموه من الغرب وشرعوا في الابتكار من منظور خاص يضع الأولويات والخصوصيات الثقافية والاحتياجات الكورية في المقام الأول^(٤).

ثالثاً: على المستوى التاريخي

١- من التفتت القسري إلى التناغم السحري

لم تعد كوريا دولة مكافحة من دول العالم الثالث. فهي منذ تسعينيات القرن العشرين دولة حديثة وعالمية تسير بثبات نحو التقدم، وقد أصبحت منذ عام ١٩٩٥ م رابع أكبر دولة منتجة للمعدات الإلكترونية في العالم، وثاني أكبر دولة في صنع الأجهزة المنزلية الإلكترونية. فخلال وقت قصير ظهرت كوريا إلى الأفق كمعجزة للتوسع المتواصل دون التعرض لمخاطر اقتصادية. يرى الكوريون أنفسهم باعتداد شعباً يعمل بجد واجتهاد، يملك سوقاً صناعية مميزة مفتوحة أمام الفرص التجارية الغربية- بشكل أساسي في تصدير السلع والخدمات الكورية- ويشجعون فكرة سرعة اللحاق باليابان من الناحية الاقتصادية، ويفخرون بأنهم يسبقون اليابانيين فيما يتعلق بتطوير المديرين متعددي الثقافات واللغات^(٥). بعد أن تم انتخاب الرئيس **كيم يونج سام** Kim Young-Sam عام ١٩٩٣ م، بدأت أول حكومة مدنية أصيلة في كوريا خلال ٣٢ عاماً. وكذلك، أعلن مولد كوريا جديدة تقود شعبها إلى العدالة والاستقرار الاجتماعيين. وقد قدمت إدارة الرئيس **كيم** برنامجاً عن العولمة تم تصميمه من أجل أن تصبح كوريا قوة هائلة في المنطقة الباسيفيكية الآسيوية، وأن تنعم بالسلام الذي يدفع موقفها التنافسي في المجال الاقتصادي^(٦).

تاريخياً، عُرفت شبه الجزيرة الكورية بانعزالها رغبة في العيش بسلام بعيداً عن خلافات العالم ونزاعاته. فقد تعرضت كوريا قديماً وحديثاً لحمالات عسكرية دفعتها لمثل هذه العزلة حتى أطلق عليها في بعض الأوقات تعبير "الناسك المنعزل". وقد دعم الموقع الجغرافي لشبه الجزيرة الكورية من هذا الانغلاق أو الابتعاد عن العالم الخارجي لفترة من الزمن أنهاها الاحتلال الياباني عام ١٩١٠ م.

٢- أسطورة التأسيس؛ من التخيل إلى التحديد

بعيداً في التاريخ، تكشف أسطورة تأسيس كوريا عن طبيعة الروح التي يتمتع بها الشعب الكوري، والتي ميزته في الوقت الحاضر على المستوى الاقتصادي والتكنولوجي عالمياً، كما جعلت أدبه مترجماً ومقروءاً في المحافل الدولية، ويكفي تدليلاً على ذلك ترشيح الشاعر الكبير **كو أون** لجائزة نوبل في الآداب أكثر من مرة، آخرها عام ٢٠١٣م. ونيل "هانج جان" جائزة البوكر الإنجليزية عام ٢٠١٦م عن روايتها "النباتية". تقول الأسطورة إن الأمير **هوانج** ابن معبود السماء الأعظم، نزل على جبل **تايبك**، حيث استطاع بناء "مدينة الله" بمساعدة ٣٠٠٠ من الخدم. وقد وضع **هوانج** مجموعة من القوانين وعلم شعبه أكثر من ٣٦٠ مهنة بما في ذلك التجارة والزراعة، والصيد، والطب. كان يعيش في تلك المدينة دب ونمر يرغبان في التحول إلى مخلوقين بهيئة أخرى. وقد أخبرهما **هوانج** أن هذا الأمر سيتم إذا استطاعا البقاء في كهف مظلم لمائة يوم، وأن يأكلا فقط الثوم والحشائش البرية. كان النمر أقل إصراراً وصبراً، ولكن الدب انتصر وتحول إلى امرأة جميلة، وتزوجها **هوانج**. ويقال إن ابنه **تان جن** هو أول مؤسس لأول مملكة كورية في الثالث من أكتوبر عام ٢٣٣٣ قبل الميلاد. في منطقة يطلق عليها "الصباح الهادئ" لأنه أثناء الفجر، يظهر ضوء وهاج، مع عدم وجود أية نسمة على الإطلاق. ويعتقد علماء دراسة أصل الإنسان وتطوره "Paleontologists"، أنه منذ ما لا يقل عن ثلاثين ألف سنة، كانت شبه الجزيرة الكورية موطناً للقبائل والعشائر المتنقلة، وقد ظلت شبه الجزيرة هادئة ومنعزلة عن باقي العالم المعروف حتى بداية الحقبة المسيحية في الغرب^(٧). يلفت نظرنا في الأسطورة السابقة مدى الدقة في تحديد يوم وشهر تأسيس المملكة وليس فقط العام، وهو ما يدعم فكرة تخصيص موعد سنوي ثابت للاحتفال بهذا اليوم حتى الآن، كما يلفت نظرنا كذلك روح الدأب والصبر والقدرة على تحمل الصعاب تلك التي تمثلت في البقاء بكهف مظلم-الظلام هنا معادل لغياب المعرفة والظلم والحاجة والتخبط وغيرها من المعاني السلبية الأخرى- وأكل الحشائش والثوم لمائة يوم!

حسب المصادر التاريخية فقد شهد التاريخ الكوري عدداً من الممالك منذ القرن العاشر قبل الميلاد حتى العقد الأول من القرن العشرين كما يلي: - كوكوريو حتى ٥٧ قبل الميلاد - شيللا من ٥٧ قبل الميلاد إلى ٩٣٢م - كوريو من ٩٣٢م إلى ١٣٩٢م - جوصن ١٣٩٢م إلى ١٩١٠م. وسنكتفي هنا بعرض موجز كاشف لما يتعلق بسياق هذه الورقة للمملكتين الأولى والأخيرة فحسب.

٣- أولى الممالك الكورية: كو كوريو

تأسست كوكوريو من خلال تنظيم اتحاد لتجمعات سياسية حول الروافد الوسطى لنهر أمنوك. وتحت حكم الملك **سوسوريم** في أواخر القرن الرابع، تم اتخاذ إصلاحات متعددة بما فيها استحداث القانون المكتوب

والاعتماد الرسمي للبوذية، وتأسس مؤسسة **تابهاك** (أكاديمية الفلسفة الكونفوشيوسية القومية) مما يحسّن النظام. كانت **كوكوريو**، وهي أول الممالك الثلاثة التي أسست نظامها كدولة، قد وصلت إلى ذروة إنجازاتها بدخول القرن الخامس بعد الميلاد. مع الفتوحات الخارجية للملك الأعظم **كوانغيتو** والملك **جانغسوا** التي أدت إلى اتساع أراضي **كوكوريو** حتى **نهر سونغهوا** الحالي (نهر سنغاري الصيني) في الصين إلى الشمال، و**نهر هان** ومحافظة **كيونغسانفوك دو** في شبه الجزيرة الكورية إلى الجنوب، و**نهر يوها** (لياو بالصينية) إلى الغرب، و**يونيون** في الصين إلى الشرق. بقيت هذه الحدود الإقليمية باستثناء حوض **نهر هان** بدون تغيير حتى الدمار النهائي للمملكة. نجح الملك **جانغسو**، خليفة الملك العظيم **كوانغيتو**، في تطوير **كوكوريو** إلى أعظم قوة في شرق آسيا من خلال السعي إلى إقامة الروابط الدبلوماسية بالممالك المختلفة في الصين. نقل أيضًا العاصمة من **كوكيسونغ** (منطقة جيان الحالية بالصين) إلى **بيونغيانغ** في المنطقة الشمالية من شبه الجزيرة الكورية لإرساء قاعدة راسخة وإعادة تشكيل نظام الدولة^(٨). مع أفول قوة أسرة **هان** ازدهرت الممالك الكورية كوسطاء تجاريين بين الصين واليابان، وكانوا السبب في تطوير الكثير من الأفكار الصينية وتقديم بعض الفنون والحرف الأصلية التي أصبحت فيما بعد عناصر تقليدية للثقافة اليابانية. اتحدت ثلاث ممالك كورية تحت حكم **شيلا** في عام ٦٧٦ بعد الميلاد. وقد جاءت بعد ذلك مملكة **كوريو** والتي أعطت كوريا اسمها الحديث، وازدهرت بين عام ٩١٨م وحتى ١٢٣١م عندما أمر جنكيز خان بالغزو المنغولي، والذي نجح في مد سيطرته على البلاد لأكثر من قرن من الزمان. وفي عام ١٣٩٢م جاءت أسرة **تشو** أو أسرة **يي Yi** التي قامت بإصلاحات نظمت فيها اللغة الكورية والثقافة والمبادئ الأخلاقية البوذية المغلفة بالكونفوشيوسية. وقد استطاع الرجال العسكريون الأذكياء في حقبة أسرة **يي** رد الغزوات التي قام بها اليابانيون في القرن الخامس عشر، والمانشو في القرن السادس عشر^(٩).

٤- آخر الممالك الكورية: جوصن

أسس **لي سونغ غيه** هذه المملكة عام ١٣٩٢م بدعم من الأدباء الجدد وعلى رأسهم **جونغ جو جون**. كان **لي سونغ غيه** جنرالاً استطاع أن يكسب قلوب الناس وثقتهم من خلال ما قدمه من خدمات جليلة لبلاده في مواجهة هجمات القراصنة اليابانيين وقطاع الطرق من ذوي العمائم الحمراء. أما الأدباء الجدد فهم نخبة من المثقفين والموظفين المتعلمين الموهبين الذين تشربوا الكونفوشيوسية الجديدة فكرياً، والذين ظهروا في أواخر عصر **كوريو** من بين صغار ملاك الأراضي والفئات المتوسطة والمزارعين المستقلين في المحافظات المحلية، وكانت لهم تحفظاتهم على العائلات ذات السيادة والنفوذ وكذلك على الديانة البوذية. أثناء نقاش **لي سونغ غيه** مع الأدباء الجدد حول إصلاح المجتمع الكوري، لاحت فرصة للتغيير، حيث كانت مملكة **مينج** الجديدة قد طلبت من

كوريو إعادة المنطقة التي كانت خاضعة للسلطة القضائية لسانغسونغ تشونغوانبو التابع ليوان (مقاطعة الحاكم العام في سانغسونغ). ولما كانت كوريو قد استعادت تلك الأرض من يوان بالوسائل العسكرية، وبما أن طلب مملكة مينغ لم يكن مطلبًا عادلاً، فقد أعلنت كوريو عزمها قهر منقطة يودونغ الخاضعة لحكم مينغ. بقي تشوي يونغ قائد عام الحملة العسكرية في العاصمة كايجيونغ مع الملك، بينما توجه لي سونغ غيه نائب القائد إلى يودونغ. لم يكن لي سونغ غيه موافقاً على فكرة توجيه حملة عسكرية إلى يودونغ من البداية، ولذلك سحب قواته إلى كايجيونغ في ويهادو، وهي جزيرة صغيرة على نهر أمنوكغانغ، على الحدود بين مينغ وكوريو. ثم قام بعد ذلك بإسقاط الملك أو وتشوي يونغ، وتسلم زمام السلطة. وقد بدأ لي سونغ غيه سياسة واسعة النطاق للإصلاح الزراعي مع نخبة ظهرت حديثاً من المسؤولين الأدباء الجدد، وصادر مزارع ضخمة من العائلات الإقطاعية والمعابد البوذية. ووزعت بعض المزارع بين أفراد الطبقة الحاكمة الجديدة، بينما استخدمت أخرى لتحسين ميزانية البلاد بدمجها في الأراضي العامة. وبمجرد تأمين الأوضاع العسكرية والسياسية والاقتصادية أرغم الملك كونغيانغ على التنازل عن العرش وحل لي سونغ غيه محله، وبذلك أسدل الستار على ٤٧٥ عامًا من تاريخ كوريو وبدأ عصر مملكة جوصن التي استمرت طيلة ٥١٩ عامًا انتهت بالاحتلال الياباني في نهاية العقد الأول من القرن العشرين^(١٠).

كان الداعية الأكبر لتبني عقيدة سونغريهاك (الكونفوشيوسية الجديد) هو جونغ دو جون الذي دعم تشكيل إدارة تركزت على رئيس الوزراء. وقد احتج المقربون والموالون للملك - الذي أصبح معزولاً سياسياً خلال تلك المرحلة - ضد هذا التوجه، وحدث أن استولى لي يانغ وون، ابن لي سونغ غيه - مؤسس المملكة - على السلطة بعد محاولتين من "ثورة الأمير"، مما أدى إلى تصفية جونج دو جون سياسياً. بعد تمكنه من السلطة، أراد لي بانغ ون (ملك تايجونغ) تعزيز السلطة الملكية أولاً، فقام بحل القوات الخاصة تحت سيطرة العائلة المالكة والموظفين الكبار، كما أضعف من قوة سلطات رئيس الوزراء مؤسساً لنظام سياسي جديد يتمركز حول الملك، فاستغنى عن الوزراء الستة وجعل أمور هذه الوزارات في يده كي يهيمن بشكل كامل على كافة الشؤون الرسمية في البلاد. كما درج على القيام بعمليات تفتيش ومراقبة مستمرة لموظفيه عملاً على استمرار الهيكل السياسي والإداري لنظام الحكم بشكل مستقر. وأعيد تنظيم أقاليم الدولة بتقسيمها إلى ٨ محافظات، وتم إرسال قضاة إلى كل مقاطعة أو ولاية، كما سنَّ قانوناً يلزم كل من تجاوز السادسة عشرة من عمره من الرجال أن يحمل بطاقة هوية (هوباي)، وبتطبيق هذه الإجراءات استطاع ذلك الملك تأسيس إدارة مركزية وأحكم سلطته على الشؤون الوطنية. وبمجرد استقرار الأحوال في البلاد، تخلى الملك تايجونغ عن العرش لابنه الثالث، الذي أصبح معروفاً بالملك سي جونغ العظيم، وبعد أن ثبت دعائم الحكم الذي تركه أبوه، شرع في تأسيس عصره الخاص والفريد

على نحو ما وصفته المصادر التاريخية؛ نظرًا لما شهدته البلاد في عهده من استقرار سياسي وازدهار اقتصادي وثقافي. بعد اعتلاء العرش، شجع الملك سي جونغ المشروعات العلمية والتقنية التي يمكن أن تطبق في الحياة اليومية للرعية، فأشرف على إعداد الكتب الخاصة بأساليب الزراعة المناسبة وفقًا للظروف المناخية لكوريا بهدف رفع معدل الإنتاج الزراعي، كما أشرف على توزيع تلك الكتب. كذلك كان وراء ابتكار مقياس للمطر- الذي تم ابتكاره قبل نظيره الغربي بحوالي ٢٠٠ سنة- والساعة الشمسية والساعة المائية وأجهزة الرصد الفلكي. وكان اهتمامه الكبير بهذه المجالات نابغًا من صلتها الوثيقة بالزراعة. علاوة على ذلك أعاد تنظيم جيوهونجون (قاعة تجمع العلماء) لكي يتمكن العلماء من دراسة الكلاسيكيات والأعمال السياسية الصينية العظيمة^(١١).

وقد تم تقسيم مملكة جوصن إلى ثلاث فترات رئيسية: - الفترة الأولى، امتدت لما يقرب من ٢٠٠ عام منذ بداية تأسيسها، وشهدت الغزو الأجنبي مرتين؛ الغزو الياباني عام ١٥١٩م، والغزو المنشوري عام ١٦٣٦م. رغم ذلك كانت تلك الفترة متميزة على المستوى الاجتماعي بشكل خاص. ففي نهاية عصر كوريو انقسم الأدباء الجدد إلى جماعتين في بداية عصر جوصن، الجماعة الأولى (عصبة الجدارة) قادت عملية تأسيس مملكة جوصن، وانشغلت بالشؤون السياسية المختلفة. الجماعة الثانية (الأدباء التقدميين)، تكونت من المسؤولين الذين اعتكفوا في مساكن رؤوسهم وقت تأسيس المملكة وتفرغوا للعلم. وقد شهدت تلك الفترة الأولى نزاعًا بين الجماعتين، انتهى بوصول الجماعة الثانية لمقاييد السلطة وقيامها بفرض نظامها الأخلاقي في البلاد. - الفترة الثانية، وخلالها انقسمت جماعة الأدباء التقدميين إلى فئات صغيرة تنافست فيما بينها على السلطة، لكن الثابت أن النظام الفلسفي الذي تبناه قد تجذر في وجدان المجتمع الكوري، فبقيت الخصائص الفكرية والاجتماعية التقليدية على حالها حتى القرن السابع عشر الميلادي، عندما تم تبني النظام الفكري والفلسفي للكونفوشيوسية الجديدة. هذه الفترة شهدت مولد بعض العادات الجديدة وتشكلها، مثل تفضيل الأبناء على البنات، وتمييز الابن الأكبر في توزيع الموارث، وفيها كذلك تم التأكيد على كتابة الأنساب ودراسة الطقوس الاجتماعية والفلسفية. وبتوقيع معاهدة كانغهوادو عام ١٨٧٦م، وفتح الموانئ البحرية للمراكب الأجنبية في أواخر القرن التاسع عشر، فتحت المملكة أبوابها للعالم الخارجي، وكان ذلك إيذانًا ببداية مرحلة تاريخية جديدة هي الفترة الثالثة التي امتدت حتى ١٩١٠م^(١٢).

كان من المظاهر الواضحة في عصر جوصن، الاهتمام بتدوين الأحداث التاريخية بدقة وفق تسلسل زمني لما شهدته المملكة في سجلات تاريخية مكنت الدارسين والمهتمين بالتاريخ من معرفة الكثير عن هذه المملكة. وقد عمد الكتاب والمؤرخون إلى تكوين مجموعة من السجلات للملوك المتعاقبين أصبحت فيما بعد مدونة تاريخية كبيرة توثق لهذا العصر. وكان يتم كتابة تلك السجلات بمكتب خاص يُعرف بمكتب السجلات التاريخية يشرف

عليه مسؤول وزاري رفيع المستوى، وكان المؤرخون يقومون بجمع السجلات الخاصة بعهد كل ملك من الملوك وترتيبها حسب التسلسل الزمني لتولي كل منهم الحكم، وقد كانت مدونات الأجهزة الحكومية ومسودات المؤرخين ومفكرة الديوان الملكي (سونغجونغون إيلغي) وسجلات مجالس الدولة، وسجلات المراقبة، والمتابعة اليومية، وأية مدونات خاصة، هي المصادر الأساسية التي اعتمدت عليها تلك السجلات التاريخية في استقاء معلوماتها. ومن بين هذه الوثائق؛ ساتشو (المخطوطات الأولى) ذات الأهمية الخاصة، لأنها تحتوي على سجلات الشؤون الرسمية بين الملك ورجاله. ولم يكن مسموحًا بالاطلاع على ساتشو سوى للمؤرخين المشاركين في تجميع مادتها وتصنيفها، حتى الملك نفسه لم يكن يسمح له بالاطلاع عليها. وكان يتم اختيار المؤرخين بعناية شديدة نظرًا لأهمية عملهم وطبيعته الخاصة جدًا، التي كانت تتعلق بتسجيل كل شيء عن حياة الملك الخاصة، وجمع السجلات المتعلقة به بعد موته، ولهذا كانت القدرات الفردية والشخصية للفرد، وخلفيته العائلية من الأمور التي توضع في الاعتبار عند اختياره للعمل كمورخ^(١٣).

النموذج الثاني لتدوين الأحداث التاريخية بدقة يتمثل في مفكرة الديوان الملكي (سونغجونغون)، وقد كتبها يوميًا جوسو؛ أصغر موظفي الديوان الملكي المكون من دوسونغجي (كبير الأمناء) وتابعيه من السكرتارية، حيث كان يتم تسجيل الأوامر الملكية إلى المسؤولين الإداريين، ورفع أفكار أولئك المسؤولين إلى الملك، إلى جانب الأعمال الرسمية وتقاليد المراسم. كُتبت هذه المفكرة بشكل يومي، وكانت تُجمع في كتاب كل شهر في مجلد واحد أو مجلدين - حسب كمية الأوراق المدونة - وتقدم إلى الملك للتصديق عليها، ثم حفظها بعد ذلك، ولم يكن مسموحًا لأحد بالاطلاع عليها قبله. وقد احترقت مفكرات أواخر عصر جوصن أثناء الغزو الياباني عام ١٥٩٢م، كما حدث كذلك للسجلات التي حُفظت بين عامي ١٩٥٢م و١٦٣٢م. وإلى جانب الأوامر الملكية وأفكار الإداريين المرفوعة إلى الملك المدونة بتلك المفكرة، كان يتم تسجيل المناقشات الملكية الشهرية وتحركات الملكة في القسم الافتتاحي منها، وحقائق إدارة سونغجونغون والأسماء وحضور الموظفين في القسم الأوسط، وأعمال سونغجونغون وأحوال الأسرة المالكة والمعلومات عن الموظفين في سونغجونغون في القسم النهائي، وقد بلغت مجلدات هذه المفكرة - سونغجونغون إيلغي - في الفترة من ١٦٢٣م إلى يونيو عام ١٨٩٤م، ٣٠٤٥ مجلدًا، وسونغسونغون ٤ مجلدات في الفترة من يوليو ١٨٩٤م إلى سبتمبر ١٨٩٤م، وكونغنايوو إيلغي (مفكرة قسم العائلة الملكية) من ٥ مجلدات في الفترة من أكتوبر ١٨٩٤م إلى مارس ١٨٩٥م، وبيسوغام إيلغي (مفكرة السكرتير الرئيس) من ٤١ مجلدًا، وبيسون إيلغي (مفكرة السكرتير) من ١١٥ مجلدًا، في الفترة من أبريل ١٨٩٥م إلى أكتوبر ١٩٠٧م، والمفكرة الأخيرة كيوجانغاك إيلغي (مفكرة المكتبة الملكية) من ٢٣ مجلدًا. وتكمن قيمة هذه المفكرة - سونغجونغون إيلغي - في أنها واحدة من أكبر

السجلات التاريخية الموثقة حجمًا على مستوى العالم، وفي أنها تُعد مصدرًا تاريخيًا لحقبة ممتدة من مملكة جوصن، وقد سجلتها اليونسكو عام ٢٠٠١م كذاكرة عالمية باعتبارها جزءًا من التراث الإنساني بشكل عام^(١٤).

٤- الغزو الأجنبي في القديم

في الذكرى السنوية الـ ٢٠٠ لتأسيس جوصن عام ١٥٩٢م، غزت القوات اليابانية المملكة الكورية، حيث بدأ **تويوتومي هيديوشي** - موحد جزر الأرخبيل اليابانية- الحرب لاسترضاء جماعة محاربي **الساموراي**. وقد كانت الخطوط الدفاعية لجوصن واهية نظرًا لعدم الاستعداد للحرب، وامتدت تلك الحرب لسبع سنوات وأخيرًا نجح الأسطول البحري لمملكة جوصن بالتنسيق مع قوات مملكة مينغ الصينية المتحالفة معها، وكذلك بالتنسيق مع قوات متطوعي البلاد، في هزيمة الجيوش اليابانية. ورغم الانتصار، فقد عانت جوصن من أضرار هائلة، حيث قتل وجرح العديد من المواطنين، ودُمّرت كل الأراضي تقريبًا، مما أدى لنقص رهيب في مساحات الأراضي الزراعية، كما تم نهب بعض التراث الثقافي الكوري وأخذه إلى اليابان مع عدد من الحرفيين كذلك. وكان لهذه الحرب كذلك تأثيراتها السلبية على شمال شرق آسيا، حيث اختفت مملكة مينغ بينما سيطرت تشونغ- التي أسسها المنشوريون- على منطقة **جونغوان** في الصين، وفي اليابان استولت عائلة **دودوغاوا** على السلطة وحكمت لمدة ٣٠٠ عامًا تقريبًا. ورغم أن مملكة جوصن قد استطاعت النجاة من محاولة غزوها تلك، لكنها واجهت محاولة أخرى من جانب قوات تشونغ التي هاجمت المملكة عام ١٦٣٦م، فيما أطلق عليه **بيونغجاهوران**، أي الغزو المنشوري. وفي أعقاب هاتين الفترتين العصبيتين مرت جوصن بتغييرات سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية كبيرة. فعلى المستوى السياسي استولت فئة قوية معادية لتشونغ على السلطة، وتبنت **هواي ساسانغ** أفكارًا صينية تميز بين الصينيين **كجونغهاوا** (مركز الثقافة المتقدمة) و**أورونغكاي** (البرابرة)، وذلك رغم أن شعب **جورتشين** الذي أسس تشونغ كان من البرابرة، وكانت جوصن تعتبر **جونغهاوا** المصغرة، حيث كانوا ينظرون باحتقار لكل ما جاء من تشونغ، ويفخرون بجوصن ويعتقدون بتفوقها، إلى حد التفكير في تخطيط هجوم ضد تشونغ في محاولة لاستعادة أراضيه الشمالية^(١٥).

خلال هاتين الحربين تعرضت الأراضي الزراعية لجوصن لدمار كبير. فقد شارف الاقتصاد الزراعي على الانهيار، وتناقصت مساحة الأراضي الصالحة للزراعة بشكل حاد بلغ ثلث نسبتها قبل الحربين. وقد بُذلت جهود كبيرة للتغلب على هذه المشكلة من خلال توسيع مساحة الأراضي الزراعية ورفع الإنتاجية الزراعية للأراضي الصالحة للزراعة، فتطورت طريقة زراعية لهذا الغرض عُرفت بـ **كوانغاك** (توسيع الرقعة الزراعية)، ووفقًا لذلك ظهرت مجموعات غنية من ملاك الأراضي عُرفت بـ **تشونسوكغون** (العوامل الثرية) و**مانسوكوغون** (العوامل الأكثر ثراء).

وتطور الاقتصاد التجاري بظهور الزراعة التجارية وتنشيط الأسواق المحلية وتطوير الصناعة الحرفية في الوقت نفسه. هذا التحول الاقتصادي الهائل كانت له آثاره على الاجتماعية والثقافية. فطبقة الأدباء- يانغبان- لم يستطيعوا التكيف مع ذلك التحول، فتدهورت أوضاعهم الاقتصادية وأصبحوا فلاحين مستأجرين- سوجاكنونغ- بينما ترقى التجار الناجحون إلى مرتبة اجتماعية أعلى. في تلك الأثناء دعت طبقة الأدباء الكادحين إلى ضرورة التمسك بالقيم الكونفوشيوسية التقليدية بهدف استعادة النظام الاجتماعي، وانتشرت قيم تفضيل الذكور على الإناث وتمييز الابن الأكبر في الموارث. وقد سعى علماء الكونفوشيوسية المعروفة باسم سيلهاكجا (العلماء العلميون) من خلال أفكار خاصة لحل المشكلات المتعددة التي ظهرت في تلك الفترة على المستويات السياسية والتجارية والصناعية والاجتماعية، ورغم أن أفكارهم لم تنعكس على السياسات السائدة آنذاك، لكن توارثها علماء التنوير والنشطاء القوميون في أواخر القرن التاسع عشر^(١٦).

الحروف الأبجدية الكورية، هونمينجونغوم، وتعني الأصوات الصحيحة لتعليم الناس، "وهي المكون الصوتي للأبجدية الكورية التي ابتدعها الملك سي جونغ، الملك الرابع لمملكة جوصن، وابتكرت من قبل علماء من جييهيونجون (قاعة تجمع العلماء). ومع الإقرار الملكي بهونمينجونغوم، نشر جونغ إن جي وعلماء آخرون تعليقات وتعقيبات عليها بالأحرف الصينية بناء على رغبة الملك. يعرف هذا الكتاب، المكون من ٣٣ فصلاً، أيضاً باسم هونمينجونغوم^(١٧).

أشرنا من قبل إلى الملك سي جونغ ودوره الفريد في الفترة التاريخية الأولى لمملكة جوصن، واهتمامه بالزراعة وعلوم الفلك والكلاسيكيات والأعمال السياسية الصينية المتميزة. هذا الملك شعر بالأسف لأن العديد من المواطنين كانوا أميين، حيث كانت الحروف الصينية هي المستخدمة في الكتابة، ومن أجل التغلب على الأمر، فقد رأى في عام ١٤٤٣م ضرورة ابتداء نظام كتابة ملائم للغة الكورية وأصواتها، وقد نجح في ذلك وسماها هونمينجونغوم، وتم رسمياً إعلان النظام الجديد بعد ثلاث سنوات، وفي الوقت نفسه، قام علماء مثل جونغ إن جي بنشر كتاب توضيحي بأحرف صينية مكون من ٣٣ فصلاً في مجلد واحد، وكان اسمه أيضاً (هونمينجونغوم)، وقد كتب هذا الكتاب ٨ علماء جييهيونجون، بمن فيهم جونغ إن جي، وكان مكوناً من جزئين، الأول كتبه الملك سي جونغ نفسه، ويتضمن المقدمة وأسباب ابتكار الأبجدية الجديدة، ثم أمثلة لكل حرف من الـ ٢٨ حرفاً الجديدة وتفسيراتها الخاصة، بحيث تم تقديم أمثلة أوضح كيف تشكل هذه الحروف المقاطع، وكيف تشكل المقاطع الكلمات. أما الجزء الثاني فيحتوي على التعليقات التي كتبها العلماء، وشرحاً للنظرية وراء ابتكار الأبجدية والكورية وما يتعلق بنظامها الكتابي والصوتي^(١٨).

عندما بدأ عصر جوصن عام ١٣٩٢م، تقرر نقل العاصمة إلى هانيانغ (سول اليوم)، التي كانت تُعرف بنامغويونغ في عصر كوريو، وتقع في مكان جيد جدًا من ناحية طبوغرافية، وكان يُتنبأ لها بأنها ستكون يومًا ما عاصمة البلاد، لوقوعها في مركز شبه الجزيرة الكورية، وما يحيطها من جبال منحتها ميزات جديدة كعاصمة يمكنها التصدي للأعداء الأجانب، كما أن مرور نهر هان بها قد أتاح لها النقل النهري. وقد كان مقرًا لبناء قصر كيونغبوكونغ كأول مبنى في العاصمة الجديدة، حتى يقع تحت جبل بوكأكسان. وتم بناء ضريح جونغيمو إلى اليسار والمذبح القومي إلى اليمين. كانت المناسك الخاصة بإله الأرض وإله الحبوب تؤدي في البلاد، وكان ضريح جونغيمو والدولة من رموز المملكة ووسائل ضمان شرعيتها، ثم بعد ذلك تم تشييد قلعة تربط بين جبال بوكأك سان وناك سان ونام سان وإنوانغ سان، كما تم بناء أربع بوابات عظيمة وأربع بوابات صغيرة بينها. ثم بدأ بناء ضريح جونغيمو عام ١٣٩٤م فورًا بعد انتقال العاصمة إلى هانيانغ، واكتمل في سبتمبر من السنة التالية عندما تم نقل توابيت ومدافن أربعة من أجداد الملك تايجو وأسلافه لذلك الضريح. والقاعة الرئيسة لذلك الضريح مكونة من سبع غرف تايسيل، وغرفتين إضافيتين إلى اليسار واليمين، وقد احترق أثناء الغزو الياباني لكوريا عام ١٥٩٢م، وأعيد بناؤه لاحقًا وتمت توسعته ليشمل تسع عشرة غرفة تايسيل، وبه حاليًا ٤٩ تابوتًا للملوك وملكات جوصن، بمن فيهم الملك تايجون وزوجته في تسع عشرة غرفة تابعة للقاعة الرئيسة، بينما يوجد ٤٣ تابوتًا للملوك وملكات في ست عشرة غرفة من يونغنيونغجون. مما منح هذا الضريح قيمة تاريخية ومعمارية كبيرة في شرق آسيا^(١٩).

خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر احتفظت كوريا باستقلال وإٍ تحث الحماية الصينية. وخلال هذه الفترة، أصبحت أرض الصباح الهادئ معروفة باسم مملكة هيرميت The Hermit Kingdom لوقوفها في وجه الجهود الغربية لفتح هذه الدولة للتجارة. وكانت الصين لا تتق بالشرطيين الأجانب Foreign Devils - كما كان يطلق على الأجانب في ذلك الوقت - وكانت اليابان قد بدأت مرحلة التصنيع، ووقعت كوريا في فخ الصدام بين هاتين القوتين العظميين. وفي عام ١٨٨٢م، وقَّعت كوريا، في محاولة منها للوقوف في وجه تهديدات جيرانها، معاهدة صداقة وتجارة مع الولايات المتحدة الأمريكية، وهي أول دلة غربية تقيم معها كوريا علاقات دبلوماسية^(٢٠).

على مستوى الفنون والأدب، هناك الكثير من النقوش والرسومات التي توضح أسلوب حياة الكوريين القدماء، والتي يمكن مشاهدتها على جدران المقابر الملكية وبخاصة خلال حقبة الممالك الثلاث (من ٥٧ ق.م حتى ٦٦٨م)، وخلال الفترة الأخيرة من حكم مملكة كوريو، وعندما بلغت البوذية قمته، نُقِشت أعداد لا حصر لها من الرسومات والصور البوذية في المعابد الموجودة بالبلاد، وبعد ذلك، وخلال حكم مملكة جوصن تأثر

هذا الفن بشدة بالفكر الكونفوشيوسي. وقد اخترع الكوريون آلة طباعة متنقلة مصنوعة من البرونز قبل اختراع يوهان جوتنبرج لمكبينة الطباعة في ألمانيا بمائتي عام. "كما أن الأدب الكوري القديم الذي أمكنه البقاء حتى الآن يوضح أنهم أصحاب اختراع الحروف الهجائية Han-gul. بعد ذلك ظهر شكل من كلمات الأغاني الشعرية كان يطلق عليها شيجو Sijo تغنى على النغمات الموسيقية. وتدرجياً تطور إلى أسلوب قائم بذاته. ولم تظهر القصص والروايات إلا قبل القرن الثامن عشر. وكان أكثر هذه القصص شعبية، هي القصص التي تجسد بعض عناصر السخرية الاجتماعية والأفكار الإصلاحية"^(٢١).

٥- عقود من النضال والألم تحت الاحتلال الياباني

في الثالث والعشرين من يناير عام ١٩٠٤م، وقبل أن تندلع الحرب اليابانية الروسية، أعلنت الحكومة الكورية موقف الحياد، لكن اليابان قامت سريعاً بطرد الوزير الروسي إلى كوريا، كما قامت بتنحية الحكومة الموالية لروسيا بكوريا، وتم توقيع البروتوكول الكوري-الياباني الأول في الرابع من فبراير من العام نفسه. وبين التأييد والمعارضة عبر المستشارين من البلدين تبع ذلك البروتوكول الثاني في عام ١٩٠٥م، والذي معه تم انتزاع الحقوق الدبلوماسية لكوريا لتصبح بيد اليابان. في الرابع والعشرين من يوليو عام ١٩٠٧م تم توقيع البروتوكول الثالث بين كوريا واليابان وذلك بعد أن سعت كوريا للاستقلال خلال مؤتمر لاهاي (Hague). ثم في أغسطس من العام نفسه تم تسريح الجيش الكوري، وفي الثاني والعشرين من أغسطس عام ١٩١٠م وقّع رئيس الوزراء الكوري يي وان يونغ والجنرال الياباني تيراوتشي ماساتاكي معاهدة الضمّ بعد أن كانت اليابان قد احتلت البلاد فعلياً حتى عام ١٩٤٥م^(٢٢). وهي فترة عصيبة مرت على الكوريين على المستويات كافة على نحو ما تشير الدراسات التاريخية والاجتماعية والتقارير الاقتصادية والزراعية وغيرها.

٦- سول العاصمة أسطورة البلاد

تقع العاصمة "سول" شمال غرب شبه الجزيرة الكورية، على بعد ٥٠ كم جنوبي الحدود الكورية الشمالية، وهي عاصمة الشطر الجنوبي منذ ١٩٤٨م، كما أنها الآن المركز الرئيس لكوريا الجنوبية على أكثر من مستوى، فهي مركز صنع القرار السياسي، وبها مقر الحكومة والمقرات الأساسية للشركات الكبرى التجارية والصناعية وما يتعلق بالتعليم والاتصال والثقافة والفنون، وكذلك سفارات الدول الأجنبية، وأهم مكاتب الأجانب للتجارة والأعمال، وبها أيضاً الجامعات ذات المستوى الرفيع والسمعة العريقة محلياً ودولياً، وكذلك المعاهد الدولية وأهم الملاعب والصالات الرياضية لمختلف اللعاب^(٢٣). فضلاً عن أنها واحدة من أهم المدن الكورية الجنوبية، فهي أيضاً مدينة متميزة ومهمة على الساحة الآسيوية، بل والعالمية كذلك. وقد انتقلت سريعاً من طور الشكل

التقليدي التاريخي إلى مرحلة متقدمة جدًا تكنولوجياً ومعماريًا واتصالياً، وبشكل يتطور باستمرار^(٢٤). وما تزال تحتفظ بمبانيها وآثارها التاريخية والثقافية القديمة، وقد بُذلت جهود حثيثة في هذا الشأن. كما وُضع في الاعتبار النسبة والتناسب بين الكتل الحجرية والأسمنتية والأسفلتية والمساحات الخضراء عند تصميمها حديثاً؛ بما يحقق توازناً واضحاً بين عناصرها التكوينية، فنسبة المسطحات الخضراء كالحدايق العامة مثلاً "حديقة جبل نام"، تبلغ ٢٧ بالمائة من مساحتها. وما يزال بها منازل تقليدية، معابد، جبال ووديان، مقابر ملكية على مشارف التلال، مزارع ومسطحات خضراء تحيطها. نعود هنا أيضاً لنرى ثقافة التحديد والدقة بل إن شئنا الدقة لقلنا إيدولوجيا الدقة في التخطيط الجغرافي لتشييد المدن وتطويرها بحساب النسب المثوية بين المساحات الخرسانية والمسطحات الخضراء في ضوء تلبية الحاجة الضرورية للسكان بالاستمتاع بمقامهم في المدينة التي يعملون ويعيشون فيها ليل نهار.

تجمع مدينة "سول"، كما كانت في الماضي، كل سمات الجذب، فكل المواطنين ييغونها، بحيث بدا سكنها وكأنه مفتاح النجاح، فهي مكان التعليم وفرص العمل المتعددة وإمكانيات التقدم وتوفير مستوى معيشي وحياتي أفضل. هناك بالطبع سلبيات في المدينة نتاج التحديث والتطور المستمرين، لكن فيما يبدو أنها تتعامل مع ذلك بطريقتها مع الوقت. فهي تعرف ألقاها الخاصة بتناغم بين المحافظة على حركة الرقص المتواصل على الإيقاع الموسيقي ذاته، مخترة قلب التنين، لأنها تملك شيئاً يمكنها أن تقدمه للجميع. وقد تم اكتشاف فخاريات عديدة بمناطق مختلفة منها تشير إلى أنها كانت مأهولة بالسكان لما يزيد عن ثلاثة آلاف سنة. منذ ألفي عام تقريباً، سكنتها عشيرة ما هان، وذلك قبيل عصر الممالك الثلاث، حيث كان قد تم إخضاعها لحكم مملكة بيك جايه، وكان اسمها الأول هو هانسونج **한성**؛ حيث كانت عاصمة تلك المملكة قد انتقلت عام ٤٧٥ إلى جونجو، ثم بدأ عصر **كوكوريو**. خلال حقبة شيلا، ربما لم تكن سول أكثر من مجرد مستنقعات لقرى صغيرة سُميت هانسان جو، وتم تسميتها بعد ذلك هانجو **한주**. خلال عصر **كوريو**، عندما كانت العاصمة في **سونج دو** - الواقعة في كوريا الشمالية الآن - زادت مساحة "سول" كما زاد عدد سكانها وأصبحت عاصمة المملكة الجنوبية، وكانت تسمى في ذلك الوقت يانج جو **양주**، كما أصبحت المركز الإداري لأقاليم القطر المحيطة. وفي الفترة من القرن الحادي عشر حتى القرن الرابع عشر تم بناء مبانٍ إضافية بها، وكان الأكثر تميزاً بينها المراعي الخضراء، مثل **تشانج ميونج جونج**، الذي ربما تم استخدامه كقصر صيفي^(٢٥).

في إحدى الروايات حول تاريخ "سول"، وخلال حقبة شيلا، يُقال إن الراهب **دوسون** قد تنبأ بأن **هان يانج** ستكون عاصمة البلاد، وأن الملك سيكون من عائلة **بي**. وعندما تولى **بي سونج جي** زمام الأمور عام ١٣٩٢ مؤذناً ببداية مملكة **جوسون**، طلب من مستشاره؛ الراهب البوذي **موهاك**، أن يختار موقع العاصمة الجديدة.

خلال بحثه، وبينما كان **موهاك** يعبر الجبال والوديان إلى أن وصل إلى منطقة بأسفل هي المعروفة بـ"سول" الآن، وعندما كان يمر بأحد الحقول، سمع فلاحًا كان يضرب بفأسه في باطن الأرض ويقول: "أنت غبي مثل **موهاك**، ودائمًا تذهب للمكان الخطأ" - معنى **موهاك**؛ بلا تعلّم - وقد اعتبر **موهاك** كلمات الفلاح تلك بمثابة إشارة خاصة، فذهب إليه وسأله عن أفضل موضع ليكون مدينة جديدة، فطلب منه الفلاح أن يعود إلى الطريق الذي جاء منه بأعلى لمسافة أربعة كيلو مترات (١٠ ري حسب وحدة القياس بالكورية)، ثم يضع أساس تلك المدينة، وقد قام الراهب بذلك بالفعل، وتم بناء المدينة هناك، والبقعة التي قابل **موهاك** فيها ذلك الفلاح تسمى الآن **وانج شم-ني**، وتعني؛ اذهب لمسافة ١٠ ري؛ أربعة كيلو مترات، وهي بالقرب من جامعة **هان يانج**. في عام ١٣٩٤، تم تشييد قصر العاصمة وأسوارها، فقد كانت المدينة المسورة قد أنشئت على بُعد عدة كيلو مترات من **نهر هان** بأسفل جبل **بوكأك سان**. ورغم أن المدينة تمتلك قدرات دفاعية مكانية طبيعية، فإن سورًا منيعًا كان قد تم بناؤه حولها، ورغم ذلك هاجمتها القوات اليابانية عام ١٥٩٢، ثم هاجمها المنشوريون عام ١٦٣٥^(٢٦).

تغير اسم "سول" عدة مرات، فقد عُرفت باسم **ويريه سونج** **우리성** خلال عهد **بايك جيه**، وخلال حقبة مملكة **جوسن** كانت تُعرف باسم **هان يانج** **한양**، وكانت في اللغة الدارجة آنذاك سول، وتعني العاصمة، وهو اسم لم يكن مشتقًا من الحروف الصينية، حيث يُكتب بالكورية وحدها، وفيما يبدو أنه اختصار لاسم المدينة القديمة **سورابول** **서라벌** العاصمة خلال حقبة **شيبلا**. وبعد أن اختار الراهب **موهاك** موقع العاصمة الجديدة، كان قد قرر موضع بناء أسوارها؛ فذات ليلة سقط الثلج مُخلّفًا دائرة من رفاقته البيضاء حول الأطراف المحيطة بمركز المكان الذي اختاره لها، وعلى امتداد الخط الأبيض من رفاقته الثلج، تم بناء أسوار المدينة. ومنذ ذلك الوقت، فإن العاصمة الجديدة لم يكن يطلق عليها اسم **هان يانج**، وإنما كان يطلق عليها **سول** التي كانت عبارة عن تركيب يمزج بين المقطع "**설**" بالنطق الكوري للحرف الصيني ويعني الثلج، ثم المقطع "**울**" وهو مقطع كوري يعني السور^(٢٧).

في العصر الحديث، عندما احتلت اليابان كوريا عام ١٩١٠ أصبحت **سول** عاصمة شبه الجزيرة الكورية المحتلة، وتم تغيير اسمها إلى **كيجو** خلال فترة الاحتلال. وفقدت المدينة آنذاك إحدى صفاتها المميزة كمدينة قوية منيعة أمام الأعداء، فقد انحلت روابطها وأسوارها وانفتحت على السهول المتاخمة بعد أن تم هدم أجزاء كبيرة من أسوارها، فتغير بذلك منظورها واتخذ أشكالاً جديدة. لكن رغم ذلك، فقد عرفت التجارة والصناعة طريقها إليها خلال تلك الفترة، بعد أن بدأت تتخذ مسحة حدائية واضحة. وبانتهاء الحرب العالمية الثانية ورحيل الاحتلال عن كوريا، صارت مركزًا للقوات الأمريكية إلى أن تم تأسيس الجمهورية عام ١٩٤٨، وأصبح اسمها الرسمي هو **سول**، لكنها ما لبثت أن شهدت حالة تدمير شبه كاملة خلال الحرب الكورية التي بدأت عام ١٩٥٠. وقد قال

شهود عيان آنذاك إن ما لحق بها من تدمير جراء تلك الحرب يعد أسوأ مما لحق ببرلين بعد الحرب العالمية الثانية. وبعيداً عن الدمار وبقايا رماد الحرائق وجثث الموتى، بدأت **سول** طريقها نحو التمدن والحداثة لتكون مدينة عالمية تحت اسم متوافق مع توجهها الجديد، وهو "مدينة العنقاء - Phoenix City" في عام ١٩٦٣، وبعد أن استوعبت المدينة عددًا من المناطق المتاخمة، نمت **سول** لتكون مدينة خاصة بمنطقتها وبلدها. حتى عام ١٩٩١ كان رئيس الجمهورية يقوم بتعيين عمدتها، الذي يكون خاضعًا في مسؤوليته لرئيس الوزراء، لكن في ذلك العام، تم تشكيل مجلس للمدينة، وأصبح يتم اختيار أعضائه وعمدتها بالانتخاب المباشر، كما أصبح مجلس المدينة خاضعًا لمسؤولية الحكومة المركزية في البلاد. وتمتع العاصمة، مع حجمها وكثافتها السكانية العالية، بعدد من المزايا التي قد لا تتوفر للمدن الكورية الجنوبية الأخرى. وهي مقسمة إلى ٢٥ قسمًا أو حيًا، منها ١٤ تقع شمال نهر **هان**، وأحد عشر جنوبه، كما يوجد بها ٥٢٢ نقطة حراسة. وقد احتفلت عام ١٩٩٣ بمرور ستمائة عام على تأسيسها^(٢٨). في **سول** أيضًا مقر الشركات الكورية الكبرى الأشهر في العالم مثل سامسونج، وإل جي، وهيونداي، وكيا، وقد أصبحت المدينة مركزًا تجاريًا رئيسًا في كوريا رغم أنها تمثل فقط ستة في المئة من مساحة أراضيها. ويمثل الناتج الإجمالي لها ٢١ بالمائة من الناتج المحلي الإجمالي للبلاد. كما يوجد بها مقر كبرى الشركات العالمية العاملة في كوريا، بالإضافة إلى البنوك الدولية. وقد جاءت في المرتبة السادسة عالميًا في تصنيف مجلة فوربس لقوة المدن الاقتصادية عام ٢٠٠٨، كما جاءت عام ٢٠١٠ ضمن أهم عشر مدن في العالم في مؤشر المدن العالمية، وجاءت في المرتبة السابعة في مؤشر قوة المدن العالمية عام ٢٠١١^(٢٩).

زاد عدد سكان "سول" بشكل ملحوظ منذ نهاية عصر **جوسون**، فقد كان عدد السكان عام ١٩٠٠ مائة وخمسين ألفًا تقريبًا، وبنهاية الحرب العالمية الثانية وصل هذا العدد إلى نصف مليون نسمة، ثم بحلول عام ١٩٥٠ كان قد بلغ المليون نسمة. اليوم يبلغ عدد سكانها حوالي عشرة ملايين نسمة، أي ما يعادل خمس سكان كوريا الجنوبية كلها، وبهذا فهي تعتبر واحدة من أكثر المدن المكتظة بالكثافة السكانية في العالم بمعدل ١٧.٢٠٠ شخص لكل كيلو متر المربع، وتبلغ هذه النسبة ببعض مناطقها مثل **يانج تشن** - جو ٢٦.٤٠٠ شخص لكل كيلو متر المربع. ولهذا فمنذ التسعينيات تُبذل جهود شديدة لإعادة توطين السكان والمصانع وشركات الأعمال التجارية في مناطق جديدة جنوب نهر **هان**، وبمناطق أخرى داخل البلاد. وقد نجحت هذه الجهود بدرجة ما، حيث إن ٦٠ بالمائة من تعداد سكان المدينة قد انتقل إلى مناطق جديدة بها، مقابل ٣٠ بالمائة في عام ١٩٧٥. وحتى عام ١٩٩٠ كانت المدينة تتسع، رغم جهود الحكومة للحد من الهجرة المتعددة من الأقاليم المختلفة إليها. فقط في منتصف التسعينيات تغير هذا التوجه نتيجة للعلاقة بين مستوى المعيشة والكثافة السكانية، وكذلك مع إنشاء العديد من المدن الصغيرة حولها؛ وهي بمثابة أماكن للنوم والمعيشة للعديد من العاملين بالعاصمة يوميًا في

مختلف الوظائف والمهن. ويذكر أن ٤٠ بالمائة من مساحة "سول" هي أماكن للسكن والإقامة، وبينما في وقت غير بعيد في الماضي كان معظم السكان يعيشون في بيوت تضم كل منها أفراد العائلة الواحدة، أما الآن فيعيش معظم السكان في شقق، وبخاصة بعد أن بدأت مرحلة بناء الشقق بالمدينة عام ١٩٦٢^(٣٠).

"سول" مدينة للعصر الحالي؛ فيها من الأماكن السياحية والقصور الملكية والمتاحف وأماكن الترفيه والتسوق ما يجعل زائرها منشغلاً لأسابيع، كما أنها تضم ١٢٤ كنزاً أثرياً وطنياً، و٣٦٦ كنزاً، و٦٤ موقعاً أثرياً، وما لا يُحصى من القطع الأثرية في العديد من متاحفها. وللاسترخاء، فهي تضم العديد من الحدائق العامة والمتنزهات القائمة على المساحات الشاسعة الخضراء، والعديد من الجبال وأماكن الترفيه التقليدية والحديثة، وقد صارت مدينة سياحية مهمة لا في آسيا وحدها، بل في العالم أجمع. ومنذ التسعينيات بدأ إنشاء شبكة من الجسور والأنفاق لتوفير السيولة المرورية داخلها، فحتى ١٩٦٠ كان عدد الجسور على نهر هان أربعة فقط، الآن وصل هذا العدد إلى اثني عشر جسراً، بالإضافة إلى ثمانية جسور للقطارات والمترو، وهناك خطط مستقبلية لإنشاء المزيد من هذه الجسور. كما تمتلك "سول" شبكة من السكك الحديدية تعد من أطول الشبكات في العالم سواء ما يتعلق بالقطارات أو مترو الأنفاق^(٣١)، كما تمتلك قدرات متميزة أهلتها لاستضافة أحداث عالمية كبرى مثل استضافة الألعاب الآسيوية عام ١٩٨٦م، والألعاب الأولمبية عام ١٩٨٨م، وكأس العالم عام ٢٠٠٢م، وقمة مجموعة العشرين الاقتصادية العالمية عام ٢٠١٠م، وقد أطلق عليها المجلس الدولي لهيئات التصميم الصناعي اسم "عاصمة التصميمات العالمية" في ذلك العام أيضاً.

إطلاق أسماء على الشوارع ليس بالأمر الشائع في كوريا كما هو الحال عليه في الغرب- أو في الشرق الأوسط العربي- لكن في قلب العاصمة هناك عدد من أسماء الشوارع تستخدم لتحديد الاتجاهات والأماكن، مثل؛ سيجونج- نو، جونج- نو، بوشين- جاك، تيبونج- نو، شينمون- نو، بجانب عدة أسماء أخرى مثل؛ نام ديمون- نو، سو سومون- نو، والشوارع الرئيسية في المناطق الأخرى من العاصمة لها أسماء كذلك، لكنها ليست شائعة الاستخدام في المحادثات العامة فيما عدا بعض الشوارع الخاصة مثل جانج نام دي- رو، وأسماء أخرى بمناطق جنوب نهر هان. فالشائع لتحديد الأماكن والاتجاهات عادة هو كلمة دونج "ward" بمعنى حي أو منطقة، وكلمة "جو" للمقاطعة، ومعرفة مثل هذه الكلمات مفيد جداً عند استخدام المواصلات العامة وبخاصة التاكسي. الشوارع الرئيسية فسيحة ومقسمة إلى حارات للسيارات والحافلات العامة، وبها أرصفة للمشاة والدراجات العادية والبخارية، بينما الشوارع الصغيرة والحارات ليست على الشاكلة نفسها. وهناك تقاطعات الطرق المتعددة عند ملتقى الشوارع الكبرى، وكذلك معابر للمشاة فوق الأرض أو تحت الأرض للانتقال سواء بين الشوارع الكبرى أو الصغرى^(٣٢). أما المباني الدينية كالكنائس وسط المدينة والمعابد البوذية بأطرافها وعلى

مشارف جبالها، والمقابر والأضرحة الكونفوشيوسية التي ترجع إلى حقبة جوصن بشكل خاص، فتعد من المعالم الواضحة لمدينة "سول"، وجميعها لها دور مهم في حياة الكوريين^(٣٣).

رابعًا: المعتقدات الدينية والاجتماعية

فيما يتعلق بمنظومة المعتقدات الدينية الكامنة داخل الوعي الجمعي الكورية والمتراكمة على امتداد أكثر من ثلاثة آلاف عام، سنجد حالة من التركيز المستمر على ضرورة اكتشاف الذات؛ معرفة الصالح والطلح في محيط وجودها داخليًا وخارجيًا مع حالة من الإيمان القوي بضرورة الثقة فيها وفي قدراتها اللا محدودة التي تمتلكها، وهو ما نجد بعض أصدائه في كلمات كونفوشيوس في كتابه "العلم الكبير" بشأن أهمية الوعي بالذات: "إذا كنت تريد أن تكون إنسانًا حكيماً ينشر الأخلاق النبيلة في الأرض، يجب عليك تهذيب الذات، كما يجب في المقام الأول تقويم أعمال الذات حتى يتحقق تهذيبها، وتقويم الذات يحتم إخلاص الأفكار التي يعبر عنها الإنسان. إن تعميق أبحاث حقيقة كل الأشياء وإدراكها إدراكًا كاملاً هو بلوغ الغاية القصوى للمعرفة، وذلك يعني حقيقة الأفكار التي تعبر عنها الذات التي تسيطر على أعماق النفس، وتعمل على تهذيبها، إن تقويم الأفكار يعني تهذيب الذات أيضًا، إن بلوغ الإنسان مرحلة التثقيف الذاتي ضرورة لإصلاح بيته وتقويمه"^(٣٤).

فيما يتصل بإزاحة الإيدولوجيا الدينية وتوظيفها في السياسة؛ من البوذية تتردد أصداء محاولة التخلص من كل الرغبات والشهوات لأنها سبب هلاك النفس البشرية، وبسبب استغلال المعتقدات الدينية والأيدولوجية كأدوات لقمع الشعوب وشن الحروب وسفك الدماء، وما تؤدي إليه من تواكل البشر في انتظار حلول سماوية دون أن يقدموا بأيديهم شيئًا ذا قيمة ونفع، كان للشاعر الكبير "كو أون" موقفًا معبرًا وكاشفًا لهذه الأصداء على نحو ما جسدت قصيدته بعنوان "بحيرة الجنة".

أبعدُ كلَّ الأديانِ، هاجتْ أمطارٌ ورياحٌ، ستُّ وعشرون هامةً منتصبَةً، ستُّ وعشرون

هامةً... تلاشت، أبعُدُ كلَّ الرغباتِ ... أبعُدُ الحبَّ، وبعُد فرقتاتِ العدوّ،

وبعد انهبّار الحلفاء، فإن هذا المكان قد لا يكون لأحدٍ، وقد يؤول إلى أحدٍ^(٣٥)

وهو ما تكرر بدرجة أكثر وضوحًا عندما تمنى أن يُولد بمكانٍ حيث لا توجد معتقدات دينية، حيث لا أحد يصلي، طالبًا العون من السماء أو القوى الغيبية التي يعتقد في وجودها. مكان يقضي عمره كله فيه غير معتمد على شخص أو عقيدة أو مذهب، بل يعتمد على نفسه فحسب. وأعتقد أن هذا المكان الآن بالنسبة له هو

كوريا المدنية التي يعرف مواطنوها معنى الحرية بكل مستوياتها الاجتماعية والسياسية والثقافية والاقتصادية، وكذلك معنى العدالة الاجتماعية.

بلا ندم، أهدرُ من ديرِ بونج جونج، تحتِ قِمةِ دي تشونج، جدِّي لأمي صلي دائماً،
جدتي لأمي كذلك، وأمي أيضاً، الآن، أتمنى أن أولدَ بمكانٍ حيثُ لا أحدٌ يُصَلِّي^(٣٦)

على المستويين الاجتماعي والزمني في كوريا. فإن مسقط الرأس مثلاً كفيل بخلق رابطة بينك وبين من لا تعرفه هناك. "مسقط الرأس" مفهوم يحمل الكثير من المعاني في كل الثقافات الإنسانية، فهو مكان الميلاد والتكوين الشخصي الذي لا ينساه المرء مهما ابتعد عنه مكانياً، ومهما مر عليه من زمن، وهو يحمل في كوريا من المعاني الخاصة الحميمة ما يجعله مفهومًا مميزًا، "فمرشحوا الرئاسة أو البرلمان مثلاً، يحصلون على أصوات الناخبين، لا اعتمادًا على قدراتهم أو برامجهم السياسية وحدها، قدر اعتمادهم على مساقط رؤوسهم، وسائق التاكسي غير المتعاون سيغير موقفه منك تمامًا، وسيكون مهذبًا ومتعاونًا إن تصادف وكنت من مسقط الرأس نفسه، لأن ذلك يعني أنكما قد أصبحتما في رابطة واحدة يطلق عليها باللغة الكورية **우리**، أي نحن"^(٣٧). هذه الرابطة التي تتسع لتشمل سنة الميلاد نفسها أو التعلم بالمدرسة نفسها أو الجامعة ذاتها.

فيما يتعلق بالجانب الديني؛ يمكن القول إن **كوريو** كانت مملكة بوذية، مما جعل هذه الديانة ديانة شعبية. ورغم أن الكونفوشيوسية كانت المذهب السياسي لها، إلا أن البوذية كانت دليلها الروحي، فضلاً عن تأثيرها الكبير في الواقع المعيش. وقد دعم ملوك وأرستقراطيو **كوريو** البوذية كديانة للدولة بهدف تحقيق درجة من الاستقرار الاجتماعي والسياسي يضمن لهم بقاءهم في مناصبهم؛ فقامت المملكة ببناء معابد بتكلفة ضخمة، ووفرت لها الأراضي اللازمة، التي زادت نتيجة لتبرع العائلة المالكة والأرستقراطيين، كما أعفيت من الضرائب، وكذلك أعفي الكهنة من العمل العام؛ مما شجع العديد من الناس، وأعضاء العائلة المالكة والأسر الأرستقراطية بشكل خاص، لدخول ساحة الكهانة، الأمر الذي أضفى خصائص أرستقراطية معينة على بوذية المملكة^(٣٨). نتيجة لذلك عملت المعابد البوذية على امتلاك المزارع الضخمة التي حُرمت المملكة من عائداتها بالطبع بعد أن استغلها كهنة فاسدون شر استغلال؛ مما أدى إلى تبني الأدباء الجدد سياسات مناهضة للبوذية، والتوجه نحو الكونفوشيوسية بعد تأسيس مملكة **جو صن**. وبذلك تطورت الكونفوشيوسية الجديدة من قبل الكونفوشيوسيين الصينيين ونظرائهم الكوريين كفلسفة موجهة تم اعتبارها العقيدة الجديدة للمملكة الحاكمة، والتي تم تسيير المؤسسات وفقًا لتعاليمها^(٣٩).

الثابت تاريخيًا، أن للعقيدة الدينية دورًا مهمًا في حياة الشعب الكوري منذ زمن بعيد، فخلال عصر مملكة جوسن "صارت كوريا أكثر مجتمع كونفوشيوسي في العالم، أكثر من الصين نفسها منبع الكونفوشيوسية، وهذا ما سجله الصينيون أنفسهم في كتاباتهم عندما قالوا: هؤلاء الكوريون يتعبدون لكونفوشيوس بحماسٍ أكثر مما فعلنا نحن"^(٤٠). ورغم أن المعابد كانت تُبنى عادة في الجبال بحيث تكون بعيدة عن قصور الأمراء والملوك، حتى يتعبد الرهبان ورجال الدين بحرية بعيدًا عن الالتزام بالتعليمات السياسية. فإن ذلك لم يقف حائلًا بين رجال الدين ودورهم المهم في الحياة السياسية والاجتماعية وقت حاجة البلاد إليهم، فضلاً عن أن الدين في كوريا كان قد تحول إلى شعائر حياتية، لا مجرد شعارات أو خطب للوعظ والإرشاد. فالشامانية مثلاً صارت مصدرًا أساسيًا في المعتقد الكوري، وتسربت إلى طقوس الحياة المختلفة^(٤١).

والكونفوشيوسية، سواء أدرك بعض الكوريين ذلك أو لم يدركوا، صارت جزءًا منهم، فهي لديهم بمثابة معيار أخلاقي أساسي في الحياة أكثر منها ديانة. "ورغم أن الأجيال الجديدة لا تميل إليها بسبب تعاليمها البطريركية المتشددة التي تميز بين الذكر والأنثى، لدرجة أنهم يقولون إنها لا علاقة لها بحياتهم المعيشة، لكن لو دققت في حياتهم، ستجد تأثيراتها. ومن الأمثلة البسيطة على ذلك، الاستخدامات اللغوية المعبرة عن احترام الكبير، مثل كلمة 兄 (هيونج) لنداء الأخ الأكبر أو الشخص الأكبر سنًا بالنسبة للشباب، وكلمة 누나 (نونا) لنداء البنت الأكبر سنًا كنوع من الاحترام"^(٤٢). ولأن الكوريين شعب مسلم، فقد اجتمعت على أرضهم ديانات متعددة دون تصارع أو تناحر حتى أن البعض قد وصف كوريا بشكل طريف فقال إنها مركز تجاري للديانات^(٤٣). فهي من الدول القلائل في العالم التي وفدت إليها ديانات شرقية وغربية واستقرت فيها بتوازن مدهش. فقد وفدت البوذية من الهند، والكونفوشيوسية من الصين، والمسيحية من الغرب، وجاء الإسلام مع الجنود الأتراك في الحرب العالمية الثانية، فضلاً عن معرفتهم به عبر الاتصال بالجزيرة العربية من خلال التجارة وخصوصًا التي كانت بين العرب والصين عبر طريق الحرير الشهير. وقد تعايشت هذه الأديان - وما تزال - دون صراعات عقائدية أو مصادمات مذهبية ضد حركة المجتمع لبناء دولة مدنية حديثة ومتقدمة على المستويات المختلفة.

أما عن أهم القيم الخاصة ببعض تلك الديانات وتأثيرها في المجتمع الكوري، فهناك مثلاً منذ أكثر من ألفي سنة، الفضائل الأربعة الأساسية التي حددها كونفوشيوس، والتي كان لها دور كبير في تشكيل الفكر الكوري، وما تزال حاضرة بوضوح شديد لم تفلح كل رياح الانفتاح على الحضارات الأوروبية والأمريكية في تهميشه، وهي: الولاء، احترام الوالدين وكبار السن، الخير، الصلاح والاستقامة. كما رسم معالم أهم خمس علاقات داخل المجتمع. الحاكم تجاه شعبه؛ في مقابل الولاء الكامل من شعبه يجب أن يكرس الحاكم نفسه على تحسين أحوال الرعية. الزوج تجاه الزوجة؛ يحمي الزوج زوجته كما يحمي صاحب الأرض رعيته، والزوجات يجب أن يكن

مطيعات ومخلصات، كما يجب أن يوفر الزوج لزوجته كل طلباتها. الوالدان لأبنائهما؛ لا يجب على الأبناء مطلقاً سؤال الوالدين أو عدم طاعة أوامرهما. والوالدان ملتزمان برعاية الأبناء وتربيتهم، وفي مقابل ذلك يجب أن يظهر الأبناء دائماً حبهم واحترامهم ورعاية والديهم عند الكبر. الكبار تجاه الصغار؛ يرتبط السن بالحكمة، ولذلك يجب أن يحظى كبار السن بمعاملة مختلفة، ليس فقط داخل الأسرة ولكن أيضاً داخل المجتمع ككل. الصديق تجاه الصديق؛ يجب أن يخلص الأصدقاء، ويكونوا على استعداد لتقديم المساعدة لبعضهم البعض. إن عدم الأمانة بين الأصدقاء سلوك مدان ويحتاج إلى عقاب^(٤٤).

بالإضافة إلى تعاليم كونفوشيوس، تأثر الفكر الكوري بمفهوم "Han and Kibun"، و"هان" هي الطاقات والانفعالات المكبوتة التي تمر بها النفس البشرية تحت ظروف القهر والمصاعب الشديدة. وقد واجه الكوريون لأسباب مختلفة أنواعاً عديدة منها، بعضها نبع من الاحتلال الأجنبي أو الجمود الاجتماعي، وبعضها الآخر من التفرقة الجنسية، أو الضغائن العائلية، أو نتيجة للفقر والمشاكل الاقتصادية. في التاريخ الحديث، ومع حصول الكوريين على الحرية، فقد تمكنوا من إطلاق الكثير من تلك الطاقات المكبوتة. أما "كيبون" فهو العنصر الأخلاقي الذي يضع قيمة عالية لفكرة التناقص وحسن النوايا؛ حيث يحاول الكوريون أن يكونوا في منتهى اللطف والود وتجنب المواقف المتوترة، وهم كذلك يتجنبون نقل الأخبار السيئة حتى المساء، كي لا يُفسدوا النهار على الآخرين. "وفي العمل، يفرض الكيبون على الكوريين أن يكونوا شديدي الرسمية والأدب حتى في وجود المشكلات، وهو ما لا يفهمه الأجانب بسهولة"^(٤٥).

خامساً: إدارة كل ما يتعلق بالبشر من خلال التكنولوجيا

أحدث وأهم صيحات استخدام التكنولوجيا في تحويل حياة الإنسان إلى منظومة أكثر تنظيمًا ورفاهية وأمنًا يلخصها كتاب "تكنولوجيا إدارة الأموال في الغد القريب" لـ هونج جانغ وون، والصادر في فبراير ٢٠١٦م. يرى المؤلف أنّ تكنولوجيا الأموال مصطلح عالمي يتضمن داخله مجالات عديدة. كما يرى أن هناك نماذج بسيطة جداً في هذا المجال مثل القيام بعمليات مالية ودفع فواتير والقيام بخدمات بنكية كالاقتراض وكذلك القيام بعمليات تتعلق بشركات التأمين على السيارة مثلاً من خلال الهاتف الذكي. فبعض شركات التأمين تقوم الآن بوضع "حساس" متصل بالإنترنت داخل السيارة المؤمن عليها، كما أنه متصل كذلك بالبنك الذي يتعامل معه صاحب السيارة وذلك لتسهيل الكثير من الأمور المتعلقة بالسيارة حال وقوع الحوادث. في كوريا بنوك عديدة لها خبرات متقدمة في استخدام الانترنت بحيث يمكن لعملاء تلك البنوك القيام بكل ما يريدونه من بيع أو شراء بسهولة ودون قلق أو انزعاج عبر الحواسيب والألواح الإلكترونية والهواتف الذكية. ويقدم المؤلف مثلاً لما يمكن

لهذه التكنولوجيا أن تقوم به فيقول لو أنّ صاحب أحد المحلات قام بتشغيل خدمة الدفع الفوري عبر الإنترنت بحساب المحل فإنه يستطيع أن يعرف عدد الهواتف القريبة من المحل والتي لديها خاصية الشراء أو التسوق عبر الإنترنت، وبالتالي يمكنه أن يرسل رسائل ترويجية وتقديم عروض تخفيفية لمثل هؤلاء العملاء وفي أوقات قريبهم من محله. المثال الثاني من فرنسا، حيث يذكر بنك "مرحباً" في باريس يتيح لمستخدمي الهواتف الذكية أن يحصلوا على قروض بنكية بمجرد القيام بكتابة البيانات المطلوبة وإرسالها إلى البنك عبر الهاتف، وكذلك شراء تذاكر الطيران وإرسال النقود إلى الغير دون الحاجة إلى الذهاب إلى البنك^(٤٦).

لقد طورت شركة "سامسونغ" بطاقة ائتمانية تقوم بعمليات حسابية متقدمة جداً بحيث تزيد من استخدام عملائها لتلك البطاقة. هذا فيما يتعلق بمعرفة العميل لأرقام استهلاكه ونسب الفوائد التي عليه تحملها بدقة وتحديد شديدين، أما بالنسبة لشركة "سامسونغ" ذاتها فالبطاقة الجديدة تمدها بمعلومات قيمة عن عدد مرات استخدام العميل لها، وعدد مرات قيامه بالتسوق والمحلات والمطاعم والمقاهي التي يتردد عليها ونوع المنتجات التي يشتريها، وبالتالي تتحرك الشركة لعمل اتفاقيات مع أكبر عدد ممكن من تلك الأماكن بحيث تضمن استمرار قيام عملائها باستخدام البطاقة الجديدة، كما تضمن تلك الأماكن زبائن دائمين مقابل حصول هؤلاء الزبائن على تخفيضات مُرضية ومتميزة أيضاً. ثم يتطرق المؤلف لمسألة البطاقة الذكية التي أنتجتها إحدى الشركات الهندية والتي تتيح لشركة "شن هان" مثلاً إدماج (٨) بطاقات ذكية في بطاقة بلاستيكية واحدة مزودة بخاصية الضغط على زر موجود بها فيقوم على الفور بتحويلها إلى بطاقة ثانية بحساب للعميل نفسه في بنك آخر حتى ثمانية بنوك! أي أنها باختصار ثماني بطاقات ذكية مدججة في بطاقة واحدة. كما يرى المؤلف أنه عندما تنجح شركات المال في تحويل خدماتها إلى الإنترنت، فإنها ستضمن إقبالاً أكبر من عملائها على استخدام تقنيات تكنولوجيا إدارة الأموال عبر الهواتف الذكية فيما يقومون به من بيع أو شراء وبشكل يومي تقريباً. في هذا السياق سيكون آمناً للعميل أن يعطي بياناته المتعلقة بما يملكه من أموال إلى الحاسوب المتصل بشركات استثمار الأموال، وسيقوم الحاسوب بتزويده بكل المقترحات المتعلقة بتحقيق أرباح مضمونة بدون وساطة أو سمسة من شركات توظيف الأموال المألوفة. أسواق إدارة الأموال مستقبلاً متطورة جداً إلى حد دفع إحدى شركات التأمين الكورية إلى تزويد السيارات التي تتولى مسؤولية التأمين عليها بشريحة إلكترونية متصلة بالإنترنت تمد الشركة بمعلومات دقيقة عن أسلوب قيادة مالك السيارة وعاداته في القيادة، الأمر الذي يسمح لها أن تقرر إن كانت ستعطيه تعويضاً عن الأضرار الناجمة عن وقوع حوادث من عدمه!^(٤٧)

من الحقائق الواضحة في عالمنا المعاصر أن الدول المتقدمة ثقافياً واقتصادياً تكون متقدمة كذلك في مجالات العلوم والتكنولوجيا. ومنذ الاستقلال شرعت كوريا في الاستثمار في هذين المجالين إلى أن حققت تطوراً رائعاً في

العلوم التطبيقية الحديثة والتكنولوجيا العامة. في هذا السياق، وحسب تقييم الأمم المتحدة للحكومة الإلكترونية تحتل كوريا المرتبة الثالثة على مستوى العالم. وعلى مستوى مبيعات أشباه الموصلات والألياف الصناعية تحتل المرتبة الثانية عالمياً. على مستوى الهواتف المحمولة تحتل المرتبة الأولى عالمياً. وحسب ترتيب خدمة المطارات ودرجاتها تحتل المرتبة الأولى عالمياً كذلك. كما تحتل المرتبة الثانية على مستوى بناء السفن، والمرتبة الخامسة على مستوى إنتاج السيارات^(٤٨). وقد اكتسب الشعب الكوري الخبرات العلمية والتكنولوجية العصرية بسلاسة تثبت أن الأرضية التاريخية والوعي الجمعي الكوري مؤسس بما يسمح بمثل هذه النقلات النوعية في تاريخ الشعوب على نحو ما حاولنا في هذه القراءة أن نكشف عبر مجالات معرفية متعددة.

سادساً: الإبداع الفردي والجمعي

على مستوى الإبداع الفردي؛ يمكن القول إن ما ينقل عملاً إبداعياً من نطاق المحلية إلى رحاب العالمية هو قدرة مبدعه على الإمساك بجوهر الإنسان وتحميد سماته ومعاناته بشكل صادق وإع دون زيف أو تحييد، ذلك لأن الإنسان مهما اختلف لونه أو جنسه أو لغته أو عقيدته يظل في جوهره الإنسان ذاته. الأمر الآخر هنا بشأن الإبداع الفردي يتعلق بالمخزون الجمعي والموروث الثقافي الذي يمتاح منه الكتاب والمبدعون كل حسب صلته بهذا الموروث، وتبعاً لمقدرته على التقاط عناصر وتوظيفها لتأدية رسالة معينة هي مبتغى كل عمل فني في الأساس. وهنا سنجد نماذج كثيرة انبنت على هذا الموروث وقدمت لوحات عصرية لكل ما مرت به مجتمعاتها من لحظات تمزق أو ضعف دونما تزييف. على مستوى الأدب الكوري لدينا نموذج فذ في استلهام الموروث الكوري شمالاً وجنوباً في رسم صورة لتاريخ بلاده بنصوص شعرية عظيمة للشاعر "كو أون" في ديوانه "أماكن خالدة" المنشور بالمركز القومي للترجمة بالقاهرة عام ٢٠١١م، ونموذج ديوان "الحياة داخل بيضة" للشاعرة الكورية الجنوبية "كيم سنغ هي"^(٤٩)، حيث تتأسس أفعال السرد الشعري في الديوان الأخير على المفارقة المذهلة التي تكاد تكون من نواميس الحياة؛ وهي أن ذلك الكيان الهش اللين الذي يسهل كسره وتحطيمه - الحياة أو الروح التي داخل البيضة - يعيش ويقاوم كل درجات التجمد التي تقتل الحياة في الأحياء. نموذج قد يرى فيه البعض معادلاً موضوعياً للمرأة، أو معادلاً لقسوة الحياة ووطأتها في المجتمعات الرأسمالية التي يتحول فيها الجميع إلى كيانات هشّة. لكن الأهم واللافت للنظر هو أن قراءة هذا الديوان لا يمكن لها أن تُنجز على النحو الذي يجعلها فاعلة دون رؤيته في ضوء الأساطير الكورية؛ حيث إنّ العديد من الشخصيات المقدسة كالمملوك الأوائل للآباء الذين أسسوا الممالك الكورية، قد وُلدوا من البيض. وعندما نضع هذا في الحسبان، فإن إمكانيات الحياة المزدهرة الخارجة من البيضة تأخذ بُعداً مؤثراً^(٥٠). "إن الخروج من قشرة البيض أو ما يسمى (الفقس) هو تشبيه تمثيلي رمزي لحالة الخلق ذاتها، فالكوريون القدماء كانوا يرون الأرض ذاتها على أنها بيضة"^(٥١). فتلك الحياة الهشة

الضعيفة الكامنة داخل البيضة، التي تتحين فرصة الخروج، سيكون لها شأن عظيم مستقبلاً؛ ألم يكن لهؤلاء الملوك شأن عظيم من قبل؟! هذا التساؤل له ما يسوغه من خلال قصائد الديوان على نحو ما سعت قراءات سابقة لصاحب هذه السطور أن تقدم في أوراق بحثية منشورة بمجلة الجمعية الكورية للغة العربية وآدابها.

بالرجوع ثانية إلى الإبداع الفردي، نجد انفتاحاً على التاريخ الإنساني وحضارته وبخاصة في تشابكها المذهل الذي قد يظل التاريخ صامتاً أمامه حتى يكتشف من الوقائع والحقائق الملموسة ما ينطقه. ذلك الانفتاح المؤسس على وعي عميق ومدesh بأدق تفاصيل التاريخ الكوري قديمه وحديثه في أعمال "كو أون"، ففي قصائده، وفي الشعر الكوري الحديث، إشارات متواترة عن اتصال كوريا بالعالم العربي، فهناك مفردات: الحرير، الزخارف، الأولوان، الصحراء العربية، الأوز العراقي، وفي ديوان "أماكن خالدة" بعض هذه المفردات، لكن الأهم هو ورود رقصة كورية شهيرة اسمها "بوك تشننج؛ رقصة قناع الأسد" وبوك تشننج قريةً بشمال هام يونج، حيث نُسبت الرقصة إلى ذلك المكان، وهي رقصة تحاكي رقصة أسد أفريقي يتساءل "كو أون" عن كيفية مجيئه إلى كوريا:

كيفَ حدث هذا منذ ألف سنة؟ حيث أفريقيا وكوريا كانتا بعيدتين جدًّا
وما زال شيءٌ كهذا، ليس لديّ فكرة؛ ولا واحدة. يكفي أن أوقد
موقدَ مئات الألوان الملتفة، وأرقصَ بوك تشننج، رقصة قناع الأسد^(٥٢)

في قصيدة أخرى بعنوان "الهانجول" إشارة مهمة إلى اتصال كوريا بالعالم قديماً وحديثاً، حيث دخلت اللغة الكورية مفردات من الصينية واليابانية والمنغولية والتتار والترك. من فنلندا البعيدة، ومدغشقر، والهند، وبلاد فارس، وشبه الجزيرة العربية، والأيرلنديين، والبرتغاليين. وجميعها قد تم تصفيته وصره داخل اللغة التي أصبحت - كما وصفها الشاعر - اللغة الكورية. المذهل أن الواقع الراهن للمعجزة الكورية يثبت هذه المقولات ويعمقها. فلا تكاد تطأ قدمك مطار إنشون حتى ترى لافتات ترحيبية بالعديد من اللغات الحية التي ترحي للزائر أول ما ترحي بمدى انفتاح هذا البلد واهتمامه بكل القادمين إليه.

لدينا كلمات من المنغوليين.... بلاد الفرس، شبه الجزيرة العربية، من القبائل
السامية.... جميعها قد تم تصفيته داخل اللغة الكورية، لغتنا، وأصبحت لغتنا^(٥٣)

على مستوى الإبداع الجمعي تبدو المسألة مثل قطع أثرية تزداد قيمتها بمرور الزمن. فما تتركه الشعوب من أساطير وحكايات تتناقلها الأجيال بزمان يحسب بالقرون أمر يبقى مرجعاً لا غنى عنه في التعرف عليها وعلى الطريقة التي رأت بها نفسها في علاقاتها بالكون وكل ما فيه ومن فيه في الوقت نفسه. إن أروع ما في الفن أنه

يقول شيئًا لا تقوله الحياة، ويرسم باللون أو بالكلمة أو بالحجر نور المعرفة. لقد كان الفنان القديم يمد يده ليتكلم أو يرسم في محاولة للخروج إلى المطلق أو ربما من قبيل الاستغراق الصوفي في الكون، لكنه وقد بدأ بالأعاجيب الصغيرة، ملك نفسه واطمأن أينما سار. وفي رحلته تلك أفضى بكل شيء لأنه كان قريبًا من كل شيء تاركًا إفضاءه وديعة على لسان الزمن في انتظار الكشف مع الأجيال. فالزمن جزء من الوجود البشري؛ شريك ينطق ويتحدث بالقدر الذي تقترب منه فيه وبالقدر الذي يكشف عن تقديرنا له وقدرتنا على مساءلته. فما أجمل أن يبرز مع الحاضر كل نصب الماضي ليتحقق ما يمكن تسميته بالتكامل الحضاري. إن سرَّ عنايتنا بما تركه الأولون هو بحثنا عن الحكمة وتنمية بواعث العطاء، فضلًا عن معرفتنا بمن نكون من منظور أننا امتداد لهم، ولا يمكن بحال من الأحوال في ظل التقدم الراهن على مختلف الأصعدة أن ننكر حاجتنا الملحة إلى بداهتهم وولوج عوالمهم بكل بساطتها ووضوح تكويناتها اليوم. إن الصوت المتصاعد في المعجزات التشكيلية ليس مثيرًا فحسب، بل هو تجربة وجود أيضًا. فهو يعطي المعنى الذي نبحت عنه، في الوقت الذي يمنحنا فيه التأمل والتسلية دونما تعارض، ومن هنا يمكن أن نفهم ارتياحنا لسماعه وقت الأكل أو العمل أو النوم لأن له رنينًا عميقًا وحقيقة أعمق. وكما في الجواهر الغالية، لا تكون الصور المتعاقبة في رموز الترحال والتيه والموت والبحث عن الخلود فذة فحسب، بل إنها أيضًا أجمل من كل ما نراه في واقعنا من ألوان؛ فهي ليست من أشعة الشمس ولا من بهاء الشفق ولا من الزنابق التي تضحك لداعبات البللور في ندى الصباح، إنها ميراث الآباء الذين كانوا يعرفون الكثير! وإذا كان التاريخ في أشباعه لحاجتنا لمعرفة الأولين يقف عند حدود مرتبطة بالإثبات والوثائق، فالموروث الشعبي يسمح باستفتاء الحكايات والمواويل وتقصي الخوارق كجزء من مادة الوجود التي قررت مصير البشر على نحو ما. إننا هنا أمام رغبة جديدة لمعرفة الإنسان؛ أفعاله وسلوكه ونتاجاته، نريد أن تقترب منه ومن وعيه الجمعي في عاداته وعباداته وشعائره وطقوسه من منظور ربما لم يوله العلم القدر الكافي من الاهتمام^(٥٤).

إن الطقوس والسحر وميلاد الطفل البطل وكثير من خيالات الحكايات الخرافية أمر لا يحتاج إلى شرح فلكلوري فحسب، وإنما يحتاج كذلك إلى الكشف عن الجذور التي ينبع منها؛ بمعنى الكشف عن تلك الاهتمامات الروحية التي دفعته إلى الظهور. فالأسطورة الكونية وأساطير الأخيار والأشعار والحكاية الخرافية والحكاية الشعبية وغيرها من الأشكال الأدبية الشعبية تقوم بهذا الدور المهم معتمدة على اللغة بما لديها من قدرات على خلق الصور وتشكيلها بحيث يمكننا أن ندعي معرفة بأوديسيوس وفاوست ودون كيخوته وعنزة أعمق من معرفتنا بشخصيات أخرى حية تعيش معنا^(٥٥). من اللغة وبها يتشكل الأدب؛ ذلك الذي يغيرنا أو يزلزلنا ويمنحنا فرصة جديدة لتسجيل تاريخنا ممزوجًا بموقفنا الشخصي أو الجمعي منه في فرصة قد لا يدعي التاريخ الرسمي أنه يملكها.

في ضوء المعاني السابقة كلها يمكن قراءة العديد من الحكايات والأساطير الكورية ووضعتها باستمرار في سياق النتاج الفني الذي يجسد محاولة الكوريين الأوائل في تأمل الكون وما فيه. ويمكن هنا التمثيل بتلك الحكاية البسيطة المعبرة؛ حكاية تلك الفتاة التي طرحت أمامها أكوام من الحبوب المختلفة المختلط بعضها ببعض، ثم طُلب منها أن تنظم هذه الأكوام بأن تفصل كل نوع من الحبوب عن النوع الآخر وفي مدة وجيزة. فلما شعرت بعبء المهمة أعانتها الطيور في أداء مهمتها، فلما طلع الصباح وجاء المارد أو الإنسان الشرير ليرى ما فعلته الفتاة، فإذا به يرى الفوضى وقد أصبحت نظامًا. وهكذا يفعل الحس الشعبي في تعبيره عن همومه ولحظات أزماته ومشكلاته؛ يحول الفوضى إلى نظام^(٥٦).

تختص الأسطورة بالظواهر الكونية، ثم تحدد معناها لتعني الحكاية التي تختص بأفعال الآلهة ومغامراتها. وفي هذا السياق قد مرت بنا أسطورة تأسيس كوريا قبل آلاف السنين. ولم يكن الإنسان البدائي يتساءل عن وجود الآلهة في حد ذاته، ولكنه تساءل عنها بوصفها المصدر الأول للظواهر الكونية والمنظم لها خلال رحلته لتفسير أو إرجاع الظواهر الكونية كالرعد والبرق والمطر والإنبات والجذب إلى مصادرها محاولاً تعليل وجودها أو غيابها. وارتأى في رحلته تلك ضرورة أن يكون في وثام مع الآلهة فشرع في تقديم التضحيات والقربان لتنشأ بذلك الطقوس الدينية. إن الأسطورة باختصار عملية إخراج لدوافع داخلية في شكل موضوعي بغرض حماية الإنسان من دوافع الخوف والقلق الداخليين. ومن هنا تولد حب الشمس وتقديسها إلهًا للنور ونظر إلى الظلام باعتباره كائنًا شريرًا تصارعه الشمس باستمرار^(٥٧). لدينا هنا مثال "الضفدع العنيد"^(٥٨). حكاية تكشف عبر التمثيلات الرمزية لعناصرها، ومن خلال التعالي على أطر المكان والزمان معًا، عن أمرين أساسيين؛ الإنصات المتعقل للصوت الناصح بعد فوات الأوان وعواقبه. محاولة تفسير ظاهرة نقيق الضفادع في ضوء البحث عن الحزن أو لنقل الألم العميق التي تجلبه النفس البشرية أو الكائنات الحية لذاتها جراء أفعالها.

إن الحكاية الخرافية تحقق للإنسان ما يفتقر إليه في واقعه المعيش من محبة وعدالة. إنها مع تحررها من الحوادث والتجارب الفردية، تقدم بأساليب خاصة الجواب الشافي عما يدور بخلد الشعب بشأن مصيره. حتى لكأنها تود أن تخبره كيف يعيش متخففًا من كل حمل، متفائلًا مغامرًا بفضل إيمانه بتلك القوى السحرية في عالم الغموض الذي يستظله^(٥٩). ففي الحكاية الخرافية يستحيل كل ثقيل غير مرئي إلى خفيف يمكن رؤيته بكل سهولة. فضلاً عن أنها لا تقدم خلفيات عن شخوصها، فلا نعرف من أين أتت ولا أين تتجه، ولا لماذا جاءت. أما الإجابة التي تقدمها الحكاية الخرافية عن أحوال الناس فهي إجابات لا تتوسل بالتفسير والشرح وإنما بوسائل من العرض السحري التي لا تهدف لتعديل أو تغيير قناعاته أو معتقداته، وإنما تأمل لو أنه عاش خفيفًا كفاشة غير محملة بأي ثقل من العالم الواقعي^(٦٠).

أما الحكاية الشعبية فهي قصة ينسجها الخيال الشعبي حول حدث مهم، مستمتعاً بروايتها والاستماع إليها جيلاً بعد جيل عن طريق الرواية الشفوية. وذلك الحدث هو في العادة ما يهم الشعب بوصفه وحدة واحدة، سواء في نطاقه الضيق كالأُسرة والقبيلة، أو في النطاق الواسع الذي يشمل الشعب بأسره. ولا تهدف الحكاية الشعبية لعرض تاريخ الأسرة أو القبيلة بقدر ما تهتم بعرض دورها في صنع التاريخ بهدف الحض على التمسك بوحدة الشعب أو القبيلة أو الأسرة في سبيل القيام بدور فعال في بناء المجتمع. ولا تهتم بتمجيد القبيلة بقدر اهتمامها بتاريخ هذه الأسرة أو القبيلة، ودورها الفعال الذي هو صنع التاريخ. إن مجال الاهتمام الروحي في الحكاية الشعبية ينبع من التمسك بوحدة الشعب أو القبيلة أو الأسرة في القيام بدور في بناء المجتمع وهذا أهم ما يميزها عن سائر الأنواع الأخرى من الحكايات. وللقيام بهذه الوظيفة تركز الحكاية الشعبية على الواقع الذي يعيشه الشعب على المستويين السياسي والاجتماعي، ولذا فهي تحدد زمانها ومكانها. كما أنها لا تهتم بذكر الحوادث التاريخية قدر اهتمامها بالتعبير عن آراء الشعب تجاه حوادث عصرها^(٦١). إنها جزء مهم من تراث الشعوب، كيان قصصي مكتمل الأركان يكشف بوضوح عن مواقف الشعب من قضايا عصره الاجتماعية والسياسية والاقتصادية. وبالتالي فإن جمع الحكايات الشعبية لأمة من الأمم يعني الإمساك بجوهر شخصيتها منذ تاريخها القديم في محاولة مبدئية لفهمها من جهة ولربطها بالحاضر ووضعها في سياق يسمح برؤية ما طرأ عليها من تغيرات من جهة ثانية.

لدينا من تلك الحكايات الشعبية القديمة المترجمة عن الكورية بالكتاب المشار إليه من قبل مثال لما يمكن أن نطلق عليه - ولو مجازاً - الحدوتة. ففي قصة "الهدايا الثلاث" التي تنحل فيها - كالعادة - أطر الزمان والمكان، وتنبني الأحداث على دعائم السرد الخرافي الذي تستحيل معه الملعقة من كونها أداة لتناول الطعام إلى كونها الطعام المشتهى المتخيل. كما يستحيل الحصير من القش إلى بساط من ريش النعام في قصر مشيد! مجموعة من التحولات المستمرة من الواقعي للخيالي المغرق في الخيال تبحث عن تعميق جذور المحبة والمودة والتسامح وتبعث في الحقد والطمع بين الإخوة، بل والناس جميعاً. فضلاً عن أنها لا تمر على محيلة القارئ العربي دون أن تذكره بدرجة أو بأخرى بحكاية سيدنا يوسف عليه السلام مع إخوته^(٦٢).

عند هذا الحد ننتقل من الماضي إلى الحاضر لعرض أهم ملامح المجتمع الكوري المعاصر على مستويات متعددة تاركين لدرس أو بحث آخر مسألة الكشف - بمساعدة من هذه المقدمة بشقيها عن كوريا كما تبدت في حكاياتها القديمة وكما تبدت في العقود الأخيرة على كافة المستويات - عن العلاقة العميقة بين الحس الشعبي الكوري الذي أنتج تلك الحكايات ومرت جيناته الثقافية إلى أجيال العصر الحديث التي أسهمت في بناء دولة متحضرة ومتقدمة اقتصادياً يشار إليها بالبنان وسط كبريات الدول المتقدمة في العالم اليوم. هذا الكيان العملاق

العصري التكنولوجي قام على عدد من المبادئ يمكن أن نجدها جميعًا في حكاية في غاية الأهمية من حكايات هذه المجموع، "الجدة العجوز وشربة الفول والنمر"^(٦٣)! ففي هذه الحكاية تجسيد رمزي لكل معاني النجاح والتغلب على الصعاب. لقد تغلبت الجدّة العجوز على النمر القوي الشديد بالحيلة، بالتفكير والتخطيط، وبالتعاون مع أضرأ الأشياء والمخلوقات. إذن التفكير، والتخطيط، والتعاون، وتوزيع الأدوار، والعمل بروح الجماعة، كلها عوامل أساسية بلغت بها الجدّة مآربها لتتغلب على النمر للأبد بمساعدة قشرة الموز والرافعة وقطعة الحصير والسلحفاة لتكون هي نفسها صورة لكوريا التي تتغلب على الصعاب وتأتي من بعيد في الماضي لتقف بين الكبار في عالم اليوم.

سابعًا: الفنون وبخاصة الأدب

على مستوى الفنون والأدب، هناك الكثير من النقوش والرسومات التي توضح أسلوب حياة الكوريين القدماء، والتي يمكن مشاهدتها على جدران المقابر الملكية. كما اخترع الكوريون آلة طباعة متنقلة مصنوعة من البرونز قبل اختراع يوهان جوتنبرج لمكينة الطباعة في ألمانيا بمائتي عام. وبعد اختراع الحروف الهجائية الهان جول Han-gul، ظهر شكل من كلمات الأغاني الشعرية كان يطلق عليها شيجو Sijo تغني على النغمات الموسيقية، وتدرّجًا تطور إلى أسلوب قائم بذاته. ولم تظهر القصص والروايات إلا قبل القرن الثامن عشر. وكان أكثر هذه القصص شعبية، هي القصص التي تجسد بعض عناصر السخرية الاجتماعية والأفكار الإصلاحية^(٦٤).

هناك أشعار كورية كُتبت بالحروف الصينية، لكن أفضل نماذج الشعر الكوري هي التي كتبت باللغة الكورية على النمط الشعري الكوري. إنه ليس من التصنع الفصل بين الشعر المكتوب على النمط الكوري والنمط الصيني للشاعر الواحد، لأن التلازم بينهما ليس كما عليه الحال لدى الشعراء في الغرب عندما كتبوا بأكثر من لغة؛ مليتون بالإيطالية وريكه بالفرنسية على سبيل التمثيل لا الحصر^(٦٥). وطبقًا للسجلات التاريخية الصينية، فإن الكوريين شعب يستمتع بالغناء والرقص. ففي الشمال، وخلال قرون عديدة قبل الميلاد، وجدت ست قبائل كانت تتحدث اللغة ذاتها تقريبًا، كما كان لها العادات والتقاليد نفسها. لقد قدموا تضحيات في الشهرين الأول والعاشر من شهور السنة القمرية. وخلال الاحتفالات بتلك التضحيات كان الناس يحتشدون ويرقصون ويغنون معًا. أما القبائل الثلاث في الجنوب فقد قدموا قرابينهم للآلهة في الشهرين الخامس والعاشر القمريين، وكان الناس يحتشدون كذلك لأجل تلك المناسبات مغنين راقصين طوال الليل. وكانت تلك الآلهة تُعبد في الربيع والخريف. فكان يصلى لها في الربيع لأجل ازدهار المحاصيل، وفي الخريف كانت الصلاة لشكرها على الحصاد الوفير. قلب الاحتفال وجوهه كان الصلاة الجماعية للجنة، وتنمية الوعي الجمعي لدى عامة الشعب. بحيث طور نموذج الحس الجمعي إيقاعه الملائم في الرقص والغناء^(٦٦).

ومن ثم، فقد كانت قيمة الشعر الكوري تكمن في جانبه الديني أو السحري. ولهذا نظن أن نموذجها كان عبارة عن سطور قليلة بلغة بسيطة تعقبها عادة لازمة أو جملة تكرارية. لغته كانت تعويدية غنية بقوة ترابطها، بإحالاتها، بإيقاعها وعدوبة الأصوات التي أنشدتها. ولم يكن ما يبذل لجعل تأثيرها ملزمًا على الرجال وحدهم، بل وعلى الآلهة والأرواح. لقد كانت على أية حال وسيلة للتواصل بين الرجال والآلهة. إن القوة السحرية للكلمات كانت تنبع من مدى قدرة الشعر على إسعاد الآلهة، وتجنب كوارث الطبيعة، ولأجل نزول المطر وإيقاف الريح والارتقاء بعلاج للأمراض. لقد كان المجتمع البدائي قبليًا وبطريكيًا، أما الحياة البدائية فكانت قائمة على ما يطلق عليه القيم الجماعية. من هنا فقد كانت العناصر الحيوية الثلاثة لما قدمه المعتقد الديني من خدمات للكوريين: الشعر، الموسيقى، الرقص، متلازمة ولا غنى عنها. وحسبما نعرف عن الشعر الكوري في مراحلها المبكرة؛ فقد كان مرتبطًا جدًا بالمعتقد الديني عند الكوريين، كما كان مؤلفًا بشكل أساسي من الترانيم المقدسة. لقد كان فنًا شعبيًا ذلك الذي نما بشكل طبيعي من رحم حياتهم الزراعية^(٦٧).

ومنذ أن أصبح للشعر دور مهم وحيوي في الثقافة الكورية، فقد كان للكوريين الخالص نوع من الشعر العامي يُعدُّ أول تطوير إبداعي متكامل للكوريين في مملكة "شيبلا". الممالك الناجحة أيضًا كانت لها أنواعها الشعرية. لكن الحقيقة الأهم في هذا السياق أن الشعر الكوري لم يكن ملكًا لفئة بعينها دون أخرى، لكنه كان شعرًا للجميع. وكان لكل واحد- رجل أو امرأة- مسؤولية تجاه ميلاده ونموه، كما تشارك الجميع في مستقبله. الشعراء أيضًا انغمسوا في تقاليد مجتمعتهم الخاصة، لكنهم مع ذلك لم يتجاهلوا تقاليد الشعر الصيني. لقد كان الشعر لدى الكوريين أهم وأرقى أنواع الفنون كلها^(٦٨).

بداية من القرن الرابع، شهدت أولى الممالك الكورية الثلاث أول أنواع الشعر الكوري المدون بالسجلات التاريخية، والذي قيل في مناسبات خاصة كان لها دور في نظم هذا الشعر. لكن معظم هذه النصوص مفقود. فهناك واحد وأربعون قصيدة من مملكة شيبلا وخمس قصائد من مملكة كوريو وأربعة من مملكة بيك جايه^(٦٩). علينا أن نلاحظ هنا مدى الدقة والتحديد في ذكر عدد القصائد التي تم العثور عليها بكل مملكة من الممالك. لقد كان في مملكة شيبلا، على أية حال، أول ازدهار حقيقي لشعر باللهجة الدارجة. السبب في ذلك يرجع إلى أن الممالك الأخرى شهدت وجودًا للمعتدين الأجانب أو اضطرابات وقلقل داخلية، بينما كانت تلك المملكة قادرة على تطوير ثقافتها ورعايتها بسلام وعزلة في شبه الجزيرة الكورية، الأمر الذي ساهم في نمو الثقافة الخالصة للكوريين حتى بعد انتهاء عصرها. فلقد أمدت الثقافة البوذية في حقبة تلك المملكة الكوريين بما أتاح لهم إدراك قيمة ثقافتهم والاعتزاز بها وبتراثهم الخاص. ومكّنهم من تحقيق ثقافة ناضجة تتعلق بهم وحدهم. ويمكن القول شاهدًا على ذلك أن سبع عشرة قصيدة من نصوص الشعر الكوري القديم في هذه المملكة والتي بلغ عددها خمس وعشرون قصيدة، هي أشعار بوذية؛ حيث استخدم البوذيون الأساطير البوذية كمادة لإبداعهم، وكانت

كلها بشكل وحساسية شديدة وأساليب كورية خالصة. الكاتب العظيم "كيو نيو" (٩١٧ ~ ٩٧٣) مع أنه كتب قصائده بعد الترانيم البوذية "عهد ممارسات بوذاسف" لكنه كان قادرًا على ترك الحساسية الكورية تنساب في ثنايا أشعاره^(٧٠).

أما أكثر ما يسم الفنون والآداب والتعليم في مملكة شيبلا فقد كان "هورانج" التي ساهمت بشكل واسع في تنمية الآداب والفنون. وقد كانت الـ "هورانج" تتألف من شباب عائلات الطبقة الأرستقراطية، وكانت طبيعة وظيفتها هو خدمة الوطن في الأوقات الحرجة، وأن تبث روح التضحية وتعزز من وجودها من أجل الوطن. "كيم يو شين" الذي ساعد على اتحاد شبه الجزيرة الكورية كان من هذه الجماعة، ومن ثم فقد كان يُطلق على أعضاء هذه الجماعة مسميات من قبيل "أعمدة المملكة"، "القدوة والمثل العليا للشباب"، و"قادة المجتمع". فضلاً عن أنهم كانوا جنودًا بواسل كذلك في أوقات الحروب، أما في أوقات السلام فكانوا يزورون كل بقاع المملكة يكتبون عن جمالها وروعة الطبيعة فيها وفي جبالها وأثمارها، وكان من بين البقع المحببة لديهم؛ جبال اللؤلؤ بقممها التي لا حصر لها المواجهة للبحر الشرقي. وقد كانت روحانية الخصوبة مؤكدة. كما تعلموا من تلك الزيارات والمناسبات كيفية الالتزام بمبادئهم، كيف ينرون بصيرة أحدهم الآخر ويقومونه إن أخطأ، بل وكيف يصبحون أبطال التنوير ورواده في وطنهم. كما خدمت هذه الجماعة كذلك في التعليم المتحرر، الذي لم يقتصر على قراءة الكلاسيكيات بل هدف إلى النقاش وتبادل الآراء ووجهات النظر والملاحظات فيما بينهم. من هذا المنظور تناقشوا في الأشعار والموسيقى، كما سلكوا الطرق صعودًا وهبوطًا ليس من خلال التعليم الثانوي فحسب، بل من خلال جبال اللؤلؤ أو بطول الساحل الشرقي. الكثيرون منهم برعوا في الشعر والموسيقى، كما كان لهم مساهماتهم العديدة في الشعر المرثلي. فالشاعر "شيرو" - أحد أعضاء هذه الجماعة - تعد إحدى قصائده "تيمارا" واحدة من نفائس حقبة مملكة شيبلا. فلا عجب إذن أن يكون شعراء هذه الجماعة في تلك الحقبة المثل العليا للوطن، لذلك وطني خاص، وكذلك قدوة الشباب والمجتمع^(٧١).

لقد تبين من خلال ما سبق عرضه كيف أن عصر مملكة شيبلا كان أول عصر شهد ظهور أول شكل ناضج للشعر الكوري بالعامية؛ وهي قصائد "سينيه نوريه" أي "أغنيات من الشرق" وتعني بذلك أغنيات كوريا، معبرة عن أغنياتها الخالصة الخاصة التي تقف أمام الأغنيات الأجنبية، والشعر الصيني، وتشمل بشكل خاص أربع عشرة قصيدة لـ "سام جوك يوسا" أو بقايا الممالك الثلاث (١٢٨٥م)، وإحدى عشرة قصيدة لـ "كيونيو تشون" أو "حياة العظيم كيونيو" (١٠٧٥م). ومن بين الأشكال الأساسية الثلاثة للشعر الكوري القديم، فإن الشكل المتطور بعناصره الخاصة وأساليبه ومسحة الحزن والحياة فيه كان أعلى الثلاثة مرتبة. وكان يتألف من مقطعين وأربعة سطور تطورت فيها الفكرة الأساسية، ومقطع من سطرين كان يتم فيه تلخيص الفكرة التي تطورت في شكل أغنيات، أوامر، أو اقتراحات. والمقطع الأخير يُعطي خلاصة القصيدة^(٧٢).

مع عصر مملكة كوريو، فقد البوذية قيمها المتعلقة بالإبداع أو الابتكار التي ميزت الفن البوذي وأدبه بشكل عام في عصر مملكة شيبلا. لقد أعاققت الاعتداءات المستمرة ممن حول مملكة كوريو بَرًّا نحوها- المنغوليون وغيرهم على سبيل المثال- أما من جهة الساحل فكانت اعتداءات القراصنة اليابانيين. وتحت ضغوط تلك الاعتداءات وهن اقتصاد المملكة وتفتت المجتمع وفسد البلاط. ومع أن البوذية كانت قد فقدت أهميتها فإن الشعب الكوري خلال تلك الحقبة تمكن من القيام بمساهمة مهمة فيما يتعلق بتطوير أساليب الطباعة؛ حيث قدموا النقش البوذي الكامل "تربتكا" من قبيل الإشفاق على الأمة أمام المعتدين، وهناك واحد وثمانون ألفًا ومائة وسبعة وثلاثون قطعة خشبية لتلك النقوش البوذية بمتحف "هاين" بكوريا الجنوبية^(٧٣). نعود هنا أيضًا لنلاحظ مدى الدقة في تحديد عدد القطع الخشبية للنقوش البوذية وكيفية الاحتفاظ بها في أحد المتاحف الكورية.

لقد تطور الشعر الكوري وبخاصة في علاقته بالموسيقى في مملكة كوريو، حيث تم غناء القصائد في مناسبات معينة كاحتفالات الحصاد مثلاً، التي كانت تتم في الشهرين الأول أو الثاني والحادي عشر من الشهور القمرية؛ حيث كان الناس يحتشدون معًا، يرقصون ويغنون، فتطورت القصائد العامية في مثل تلك المناسبات، ودخل معها عنصر ثالث هو "الرقص". والاسم الشهير لتلك القصائد هو "تشانج جا" أو "القصائد الطوال"، وقد سُميت بذلك الاسم لطولها بسبب تكرار لازمة أو دور بكل منها في فواصل يأتي موقعها في نهاية كل مقطع شعري بشكل عام. هذه اللازمة كان لها دور مهم في خلق حالة وجدانية معينة بكل قصيدة. ويمكن فهم هذا الدور بدرجة واضحة إذا عرفنا الطابع الشعبي الشفاهي لهذه القصائد في تلك المرحلة الزمنية آنذاك، وكيف أنها اتكأت على الأغنيات الشعبية أو التي اشتهرت بطابعها الراقص. ولهذا فتمودج القصيدة في تلك الحقبة كان كحلقة لا غنى عنها في سلسلة الشعر مثل "تشانج جا"^(٧٤). وقد سجلت المصادر التاريخية ستين عنوانًا لتلك القصائد في مملكة كوريو. عشرون منها مع نصوص كاملة، والباقي بدون نصوص.

ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن شعراء قصائد "تشانج جا" كانوا من الناس العاديين. المرأة الكورية كعنصر ترفيهي، والحب كقيمة أو موضوع أساسية في الآداب العالمية، كانا الموضوعين الأساسيين في شعر تلك الحقبة. وقارئ تلك الأشعار تدهشه كثافة العاطفة وتدفعها وصدقها؛ سواء في توقفها أمام جمال الربيع الخلاب، تطهير القلب والعقل، قمر سبتمبر المكتمل، رسم صور للحزن والفرح، الحكايات الأسطورية، التعبير عن الحب بلا خجل؛ بحيث غدت تلك القصائد أغنيات يتشاركها الحبيبان أينما التقيا. ما يجب التأكيد عليه في هذا السياق هو أن الأهم للشاعر الكوري آنذاك لم يكن شعورًا محددًا يتخذ منحى خاصًا مع الطبيعة والحياة بشكل مستمد من تجارب الآخرين الشعرية، وإنما مستمد فقط مما أحسه بنفسه فحسب. لقد كان ما يشغل الشاعر قيمة الخبرة الداخلية الخاصة به هو. تلك الشجاعة الأدبية- إن جاز التعبير- مع الصدق في تناول مثلًا السمة العامة، لا عند شعراء مملكة كوريو وحدها، بل يمكن القول إنهما مثلًا حساسية الشعر الكوري بشكل عام^(٧٥).

حقبة "بي" مع الجنرال "بي سونج جي" عام ١٣٩٢ كانت فترة الاكتشاف والتنوير، حيث تم اختراع آلة الطباعة الكورية. لكن الأكثر قيمة وأهمية كذلك كان اختراع الأبجدية الكورية مع الملك "سي جونج" عام ١٤٤٣م. فقد دعم ذلك نشر الأعمال الأدبية العظيمة باللغة ذاتها التي يتكلمها الشعب ويفهمونها جميعاً حتى الفهم بعد أن كانت الكتابة الصينية غير متاحة للجميع. كما شهدت تلك الحقبة تقدماً كبيراً في الموسيقى الشعبية بما يجعلها حقبة الموسيقى بلا منازع. في العقد الأخير من القرن الخامس عشر ومع بداية القرن السادس عشر كانت الأنواع الأدبية كالبراعم تزهو واحداً تلو الآخر. وكان من بين الأشكال الشعرية التي ظهرت، بل وأكثرها أهمية؛ الـ"شيجو" التي ظهرت في القرن الرابع عشر. أما أصل تلك القصائد فليس معروفاً تماماً حتى الآن. لكن أحد مؤلفيها الأوائل هو "يوتاك" (١٢٦٢ ~ ١٣٤٢). وهي بشكل عام قصائد قصيرة مصقولة بعناية، محددة وشخصية كما أنها ذات طابع محلي مع نهايات رشيقة للمقاطع سريعة الخاطرة لكن روح القصيدة مع ذلك ليست سريعة بل شديدة الحساسية. لقد كانت قصائد "شيجو" فناً للمتعلمين من الرجال والنساء في كوريا يحقق كل أو أي غرض ينشدونه؛ كل حالة مزاجية، سواء على مستوى الموضوع أو الأسلوب^(٧٦).

لقد كانت تلك القصائد - بشكل ما - موجهة من حيث نظمها للغناء. لكنها مع ذلك حافظت على تقاليد نظمها من حيث تناغمها وسموها ومن ثم كانت قصائد "شيجو" لكتاب حقبة "بي" فناً حيث استطاعت اللغة أن تخرج بالموسيقى في وحدة واحدة. وقد تم تجميع شكل عظيم لتلك القصائد في دواوين شعرية خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر. أما الشكل المعياري لهذه القصائد فيتكون من مقطوعة من ثلاثة أسطر بكل منها أربع عشرة أو ست عشرة مقطعاً صوتياً بكل سطر، وبالتالي فالمجموع الكلي للمقاطع بكل قصيدة لا يتجاوز الخمسة وأربعين. داخلياً؛ يتم تقسيم هذه التركيبة ثلاثية الأسطر إلى ثلاثة أقسام: بداية ووسط ونهاية. وكل سطر يتكون عادة من أربع مجموعات من المقاطع الصوتية، وهناك وقفة تعادل الوقفة بين وسط البيت الشعري تأتي عقب المجموعة الثانية للمقاطع الصوتية بكل سطر شعري. أما الشكل التمثيلي لهذه القصائد فهو على النحو التالي^(٧٧):

السطر الأول	٣	٤	٤	٣/٤
السطر الثاني	٣	٤	٤	٣/٤
السطر الثالث	٣	٤	٤	٣/٤

إن قصائد الـ"شيجو" التي كتبت أواخر مملكة كوريو وبداية حقبة "بي" كانت مرتبطة بالمناسبات. كما أنها كانت تتناول الأحداث الماضية أو تتعلق بالمديح. قصائد التعلق بالماضي كتبها الخدم أو العاملين الناجين في المملكة. أما قصائد المديح بموضوعاتها الجديدة بالتقدير للمملكة الجديدة ذات الطابع الرحب فيما يتصل

بالأعمال الملكية. لقد حفزت العديد من التغييرات السياسية الكتاب لثناء حال الوطن المضطرب ولإظهار كل من قدرتهم على الشفقة عليه وبراعتهم في أسلوب الكتابة عنه. في إحدى المناسبات، وخلال الاحتفال بالنصر على الاعتداءات اليابانية في الفترة بين (١٥٩٢ ~ ١٥٩٨) أنشد أحد الجنود الشعراء؛ "بي سون شن" (١٥٤٥ ~ ١٥٩٨) العديد من قصائد "شيجو" المشهورة والمتميزة بمكانتها الراقية في الأدب الكوري. في مناسبات أخرى أنشد الجميع بمن فيهم الملوك أغنيات ثبات الجأش والولاء. تلك الحقبة أفرزت كذلك العديد من قصائد المديح على المستويين الاجتماعي والسياسي، والتي لم تكن خشنة الألفاظ كما أنها كانت مصقولة بعناية، فضلاً عن أنها كانت عبقرية ومهذبة لدرجة تسمح بقراءتها باعتبارها شعرًا^(٧٨).

في القرن السادس عشر، ومع حكم الملك "تشونج جونج". بدأ المتدربون والدارسون لأجل كتابة الشعر نشاطاً ملحوظاً على الساحة الأدبية. وكان من أشهرهم آنذاك من الكونفوشيسيين الجدد الشاعر "بي هوانج" (١٥٠١ ~ ١٥٧١) والشاعر "بي آي" (١٥٣٦ ~ ١٥٨٤) اللذان كتبا قصائد "شيجو" رائعة تتناول إعجابهم بجمال الطبيعة. وكان هناك نوعان من دارسي الشعر والمتدربين عليه: الذين سلكوا الطريق الواقعي ممن ذاقوا مرارة الإحساس بخيبة الأمل. والذين توظفوا في المكاتب الحكومية عازمين على قضاء شيخوختهم على المعاش. لقد كانت دوافع كل فريق منهم للكتابة مختلفة دون شك، لكنهما كانا يبحثان عن حياة هادئة في رحاب الطبيعة التي مثلت لهم ولإبداعهم كل شيء تقريباً. وكانت قصائد "شيجو" وحضرة الطبيعة فيها الملاذ بعيداً عن أشكال الشعر الصيني الدارجة آنذاك^(٧٩).

ولم تكن المرأة غائبة عن ساحة الشعر الكوري، فالتقاليد الراقية لقصائد "شيجو" كانت قد استمرت دون توقف. في تلك الحقبة، برعت الشاعرة المتميزة "هوانج تشن إي" (١٥٠٦ ~ ١٥٤٤) كما أنها تعد أعظم شاعرة كورية على مر التاريخ. كانت أشعارها وموسيقاها واسعة الانتشار في عاصمة البلاد. كما كانت خبيرة تمتعت بقدرات خاصة في تطوير أساليب انتقاء الصورة والتعبير من خلالها بشكل حيوي. كانت صورها دائماً بسيطة وحسية مستمدة عادة من الطبيعة. لكنها كانت صوراً مختارة للتشابه والرؤى المزدوجة. لم تكن صورها عن الطبيعة مجازية متعلقة بمشاعر المتحدّث في القصيدة، فلقد تم أنسنة الطبيعة وتشخيصها بشكل تمثيلي لتقدم العديد من المعاني. ومن خلال هذا النوع من التصوير تأتي دقتها أو براعتها الشعرية الفريدة على نحو ما يتجلى في مقطوعتها التالية:

الجمال الزرقاء تُعرب عن اشتهائي/ المياه الخضراء تعكس عشق حبيبي

الجمال لا تتغير/ والمياه تنساب عبرها/ يبدو أحياناً أن المياه

لا تستطيع نسياني/ تنفلقُ دموعاً/ نادمة على رحيلها بعيداً!!!

إن صورها وأمثولاتها مخضبة بالميتافيزيقا مع مسحة دينية غير خافية. إن إدراكها وإحساسها البديهي بعظمة موضوعة التحويل أو التغيير والعلاقة بين التأصيل والسمو ترجع إلى صورها الحسية الظاهرة. إنها شاعرة ميتافيزيقية. شعرها تميز بحضور ثري للرموز كما أنه كان أوركسترا موزونة لتناغم الكلمات، فضلاً عن تطور موضوعاتها البارعة بلا نقيصة^(٨٠).

لقد تحقق كمال الـ"سيجو" خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر، حيث أدى دارسو الشعر مرة أخرى دوراً مهماً في جعل ذلك الشكل الشعري شكلاً دارجاً عند الناس. والرائد العظيم الذي قدم قصائد "سيجو" متميزة في القرن السابع عشر هو الشاعر "سون سون دو" (١٥٨٧ ~ ١٦٧١)، وهو ربما أكثر الشعراء الكوريين على الإطلاق تنوعاً وابتكاراً. أشعاره متنوعة في حالاتها وأساليبها وقصائده عن الطبيعة ملضومة بلباقة رائعة. معجمه بسيط ومع ذلك قوي، شائع لكنه نبيل، واختياره الحاذق للكلمات لا نظير له. إيقاعه المتوافق مع شاعريته كان رشيماً ومرهفاً ودقيقاً، فلكل قصيدة من قصائده التي بلغ مجموعها خمس وسبعون قصيدة أسلوبها ونغماتها الخاصة. إنه باختصار مكتشف أسرار اللغة الكورية الخفية ومفجرها للوجود. فلم يقدم تطوراً لقصائد "سيجو" فحسب، بل إنه أوصلها للكمال. من القرن الثامن عشر مرت "سيجو" بتطور جديد. فتلک الفترة شهدت بالتوازي مع ذلك بزوغ نجم الطبقة الوسطى والرواية. على مستوى الشعر، كان ذلك يعني أفول نجم الطبقة الأرستقراطية التي سيطرت على المشهد الأدبي لقرون. كما شهدت كذلك ظهور كتاب من الطبقتين الوسطى والدنيا، هؤلاء الكتاب الجدد ألفوا قصائد "سيجو" مرتجلة متحررة من النغمات أو الإيقاعات الموجودة آنذاك. لغتهم كانت بسيطة ومباشرة ولم تتخل عن خشونة طابعها الريفية، كما كان معجمها غير متكرر. نغماتهم كانت ممتعة، وأعمالهم كانت واقعية وطريفة، ومن أشهر شعراء تلك الفترة "كيم تشون تيك" و"كيم سو جانج"، ولم تكن ميزاتهم أنهما كانا شاعرين كبيرين نظماً قصائد "سيجو"، بل كموسيقيين شهيرين آنذاك. لقد ارتكزوا على القيمة الموسيقية لـ"سيجو" فألفوا الكلمات ولحنوها على هذا الأساس. كما أنشدوها بحضرة الرفقاء قبل إنشادها أمام حشود الجماهير. ثم ظهر شاعران كبيران قبل نهاية القرن التاسع عشر هما: "باك هيون جوان" و"آن مين يونج"، وكلاهما ذو منزلة متميزة في تاريخ الـ"سيجو". لقد منحوها الشكل الشعري النهائي قبل نهاية مملكة "يي"؛ حيث كانت ما تزال الشكل الشعري المحبب لدى الشعراء. الـ"كاسا" أو الشعر الاستطارد كان من الأشكال الشعرية لذلك العصر، وقد كان ظهوره حوالي منتصف القرن الخامس عشر الميلادي. وكان يُعرف باعتباره شكلاً من أشكال القصائد الطوال في عصر مملكة كوريو، وما كان يميزها عن قصائد "تشانج جا" أنها غير مقسمة إلى مقاطع؛ فهي متتابعة كتتابع حلقات السلسلة مع نزوع للوصف والتوضيح ولو على حساب الشعرية، كما تتسم بالحضور الواضح للإيقاع من خلال وقفات منتصف الأبيات وتوازي الجمل ولهذا قارنها أو لنقل شبهها بعض الدارسين بشكل "فو" في الشعر الصيني^(٨١).

أما تركيبة هذا الشكل الشعري فهو عبارة عن مجموعة من المقاطع المتنوعة بين مقطعين صوتيين إلى أربعة، بحيث تشكل وحدة واحدة يتم تكرارها في شكل متوازٍ. فقصائد "كاسا" متفاوتة الطول مقارنة بقصائد "تشانج جا" خلال حقبة مملكة كوريو بعدة آلاف من السطور. فقد سجلت الدواوين الشعرية ثلاثمائة نوع من هذه القصائد على الأقل. أما أول ظهور لها فهو "ترنيمه للربيع" للشاعر "تشونج كونج إن" (١٤٠١ - ١٤٨١)، و"تشونج تشوي"، و"هو ناسورهون"، و"باك إن نو" الذين قدموا نماذج رائعة من هذا الشكل. مع القرن الثامن عشر أصبحت قصائد "كاسا" شعبية لدى النساء كما اتسمت بطابع فولكلوري. هذا التغير بدون شك كان مديناً لبزوغ الرواية في الوقت نفسه ولحضور الأنواع الشعرية. تلك القصائد تتسم - كما كانت من قبل - بأنها في منزلة بين الشعر والنثر. ومع ازدهار النثر والطبقة الوسطى على المستوى الاجتماعي أكسبتها تغييراً على مستوى التركيب الداخلي؛ موضوعها، مادتها، جمهورها ونغماتها، بينما قصائد "كاسا" السابقة تعاملت أساسياً مع بهجة الطبيعة الغامرة، جمال الفصول الأربعة، بزوغ فجر المدنية. لكن المادة أو الموضوع الجديد لقصائد "كاسا" الجديدة كان الحياة ذاتها؛ حياة الرجل والمرأة في مستوى الطبقتين الوسطى والدنيا اجتماعياً. لقد رفض الشعراء والشاعرات الجدد العالم المثالي الخالي الذي ابتكره فلاسفة الشعراء ودارسو السياسة يوماً ما. لقد عول الشعراء الجدد على المعجم العامي والإيقاع الناجم عن لغة الحديث بغية التأثير، كما جمعوا في لحمه واحدة اللغتين المنطوقة والمكتوبة، وأغنية "مصباح العيد" تعتبر مثلاً معبراً عن هذا النوع من القصائد خلال القرن الثامن عشر^(٨٢).

لقد مثل الأدب الحديث - تقريباً - انقطاعاً تاماً مع الماضي الكوري. وبينما تطورت أنواع مت التعبيرات والصور في الصين واليابان بشكل متأخر عن أوروبا، فحتى القرن العشرين لم تكن قد تمكنت من الظهور. وبخلاف الأدب الحديث في أوروبا، الذي تابع تقاليده الأدبية من الماضي، فقد جنح لقبول النماذج الأجنبية ومحاكاتها. فبدأ أن النجاح السريع للأفكار والحركات الأدبية خلال فترة وجيزة لحمسين عاماً تقريباً قد أربكت الأدب العالمي. ومع ما أظهرته البدايات، فإن الأدب الكوري الحديث ربما يكون قد ولد لثمرة غضة إن تركت لها الفرصة لتتضج في جو دافئ مفعم بالحرية. إن براعم الأدب الحديث كانت، على أية حال، قد صُفعت بشدة بصقيع غير موسمي عندما فقدت كوريا استقلالها عام ١٩١٠م، فخلال ستة وثلاثين سنة من الاحتلال الياباني وحتى الحرب العالمية الثانية، أجبر الأدب الحديث على النمو في ظل أجواء من التوتر والقلق والقهر والاستغلال وسلب الإرادة والحرية، فكان أدباً يتسم بالحزن ويعكس كآبة المبتلين، يستشرف الغد بجزع شديد. ومع فقدان أية سيطرة للكوريين على وطنهم، لم يستطع الأدب الكوري حماية اللغة - وعاء الثقافة والتقاليد - كما لم يكشف عن القيمة القصوى أو المطلقة للحساسية الكورية. لكنه كان مع ذلك انتصاراً لتلك الروح؛ الروح التي صانت اللغة رغماً عن الاحتلال الياباني^(٨٣).

الفترة من ١٨٨٠ حتى ١٩٠٥م اتسمت بشيوع الترجمات والدراسات المختلفة عن الآداب الأوروبية إلى الكورية. أما العقد التالي لذلك فقد كان عقد الرواد؛ حيث ظهر كاتبان عظيمان هما "تشوي نام سون" و"بي كوانج سو"، والسابق هو الذي أوجد "سونيو" أو "الأطفال"؛ أول دورية شهرية للآداب الكوري. أما عن الشعر فيقال إن حركته قد بدأت مع "من البحر إلى الأطفال" مع ثلاث قصائد أخرى لتشوي بالجلد الأول لتلك المجلة، الذي صدر في أكتوبر ١٩٠٨م. أما "بي كوانج سو" فكان أول من قدم رواية الوعي الجديد. كما كان مع "تشوي" من رواد النضال ضد الاحتلال الياباني من ١٩١٠م وبعد ذلك. فكتب "تشوي" احتفاءً بحركة الاستقلال التي ألهبت نفوس الجميع وحمستهم لنيل الحرية في الأول من مارس ١٩١٩م. وبوقت قصير قبيل هذه الثورة كان الطلاب الكوريون الموجودون في اليابان للدراسة قد أصدروا مجلة "تشانج جو" أو "إبداع فبراير ١٩١٩". وكان هدفها هو بث الوعي الوطني في نفوس الكوريين وكذلك تنمية الآداب الكوري الحديث. لقد أظهرت تلك المسافة الكبيرة التي قطعها الآداب الكوري الحديث قدرته على المضي قدمًا وكذلك قدرته على التطور نحو الاكتمال كأدب جديد له أساليبه الخاصة. وقد أعقب ذلك ظهور مجلتي "بي هو" أو "أطلال يوليو" عام ١٩١٠م، و"بيك تشو" أو "الرباط الأبيض في يناير" عام ١٩٢٢م^(٨٤).

أعود وأكرر أنني لم أكن منشغلاً بالمقارنة في هذه القراءة لكن سياقات علمية معبرة وكاشفة هي التي فرضت ذلك، فليس عيبًا ولا انتقاصًا من قدرنا أن نقر بأننا كنا دولة قوية بكل معاني الكلمة في الوقت الذي كانت فيه كوريا تبحث عن الاستقلال من جانب وتطمح في إنهاء الحرب مع الشطر الشمالي من جانب آخر. كانت مصر مقرًا سياسيًا مهمًا لكي يلتقي قادة العالم لأجل "شبه جزيرة كورية مستقلة وموحدة". ومع دوران عجلة الزمن سحبنا قوة ما إلى الخلف بينما مضى الكوريون الجنوبيون للأمام. على أية حال سأختم هذه القراءة بنقطة واحدة تتعلق بالآداب. بعد أن رأينا التحديد الدقيق لكل نص أدبي قديم في كوريا، فماذا كتب أحد أهم مؤرخي الآداب العربي في العصر الحديث، وهو الأستاذ الدكتور شوقي ضيف، عن مصادر الشعر العربي القديم؟ يقول: "لا أبالغ إذا قلت إن تاريخ أدبنا العربي يفتقر إلى طائفة من الأجزاء المبسوطة تُبحث فيها عصوره من الجاهلية إلى عصرنا الحاضر كما تبحث شخصياته الأدبية بحثًا مسهبًا، بحيث ينكشف كل عصر انكشافًا تامًا، بجميع حدوده وبيئاته وآثاره وما عمل فيها من مؤثرات ثقافية وغير ثقافية، وبحيث تنكشف شخصيات الأدباء انكشافًا كاملاً، بجميع ملامحها وقسماتها النفسية والاجتماعية والفنية"^(٨٥).

وتبدو ملامح الصورة التي كانت هذه الورقة معنية بأن تضعها أمام العديد من الصورة المماثلة من الآداب الكوري، والمتعلقة بوصف وتحديد مصادر هذا الأدب في تعقيب مهم لشوقي ضيف نختم به هذا التطواف مع الأسطورة الكورية. يقول: "رأينا علماء البصرة والكوفة وروائهما يجمعون مادة الشعر الجاهلي، وقد توزعتها منتخبات عامة ودواوين مفردة للشعراء وأخرى للقبائل غير كتب الطبقات والتراجم وكتب التاريخ واللغة.

وسنحاول وصف طائفة منها وبيان مقدار الثقة بها. ونبدأ من المنتخبات العامة بالمعلقات، وقد مر بنا أنها لم تعلق بالكعبة كما زعم بعض المتأخرين، وإنما سميت بذلك لنفاستها أخذًا من كلمة العلق بمعنى النفيس، ويقال إن أول من رواها مجموعة في ديوان خاص بها حماد الراوية، وهي عنده سبع: لامرئ القيس وزهير وطرفة وليبد وعمرو بن كلثوم والحارث بن حلزة وعنترة. ونراها عند صاحب الجمهرة سبعمًا أيضًا، غير أنه أسقط اثنين من رواية حماد هما الحارث بن حلزة وعنترة وأثبت مكانهما الأعشى والنابغة، وربما أضاف حماد الحارث بن حلزة في مقابلة عمرو بن كلثوم التغلبي لأن ولاءه كان في بكر. على أننا نمضي في عصر التبريزي حتى نجده يجعلها في شرحه له عشرًا جامعًا بين الرويتين ومضيفًا قصيدة عبيد بن الأبرص: (أففر من أهله ملحوب)^(٨٦). ولعلنا لاحظنا هنا أمورًا لم ترد في سياق رصد المصادر وإحصاء النصوص في الأدب الكوري مطلقًا مثل عدم الاتفاق أو عدم التحديد، والأخطر هو انحياز الرواي لفئة معينة تجعله يقدم نصوصها على ما عداها. لقد أثبت جامعو الشعر الكوري القديم قصائد لفلاحين فاقت من حيث عددها بشكل كبير جدًّا ما نُسب لبعض الأمراء والملوك الذين عاصروهم!

المجموعة الثانية من مصادر الشعر الجاهلي للمفضل الضبي أحد رواة الكوفة الثقة ولهذا سميت بالمفضليات وهي مائة وست وعشرون قصيدة أضيف إليها أربع قصائد تم العثور عليها في بعض النسخ، بينما يقول ابن النديم إنها مائة وثمانية وعشرون قصيدة، وربما تزيد وتنقص وتتقدم القصائد وتتأخر بحسب الرواية عن صاحب المفضليات. وبالتالي فإن أوثق نسخة للمفضليات نشرتها دار المعارف أشار فيها ناشراها- عبد السلام هارون وأحمد شاکر- إلى نص منسوب للأخفش يقول فيه إن المفضليات كانت ثمانين قصيدة ألقاها المفضل على المهدي ثم زاد فيها الأصمعي أربعين وزاد تلاميذه الباقي! وهي موزعة على سبعة وستين شاعرًا منهم سبعة وأربعون جاهليًا. أما المجموعة الثالثة فهي "الأصمعيات" التي نشرها "ألورد" عن نسخة وجدها في برلين عام ١٩٠٢م، وقد بلغ عدد قصائدها ومقطوعاتها اثنتين وتسعين موزعة على واحد وسبعين شاعرًا منهم أربعين جاهليًا. والمجموعة الرابعة "جمهرة أشعار العرب" لأبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي، وتضم تسعًا وأربعين قصيدة طويلة تم توزيعها على سبعة أقسام يتعلق الأول منها بالمعلقات يليه المجهرات ثم المنتقيات ثم المذهبات ثم عيون المرثي ثم المشوبات- لمخضرمين شابهم الكفر والإسلام- ثم الملحقات وجميعها لإسلاميين. يدخل في هذه المختارات أيضًا دواوين الحماسة وأشهرها لأبي تمام المتوفى ٢٣١هـ. وفيما يتعلق بالدواوين المفردة هناك دواوين الشعراء الجاهليين الستة وهم امرؤ القيس والنابغة وزهير وطرفة وعنترة وعلقمة. وهناك أيضًا دواوين القبائل ومنها ما جمعه الشيباني وهي نيف وثمانين، وقد عني السكري بكثير منها، ففقدت في الطريق، ولم يبق منها إلا قطع من ديوان هذيل نشرت في خمس مجموعات، أربع منها في أوروبا! أما الكتب الجيدة التي تتضمن شعرًا جاهليًا فمنها

شرح النقائض لأبي عبيدة، والشعر والشعراء لابن قتيبة والبيان والتبيين للجاحظ والكامل للمبرد وعيون الأخبار لابن قتيبة وأمالي أبي علي القالي والمؤتلف والمختلف للآمدي ومعجم الشعراء للمرزباني وكتابه الثاني الموشح. أما كتب النقد التي تضمنت أشعاراً جاهلية فمنها نقد الشعر لقدامة والصناعتين لأبي هلال العسكري والوساطة بين المتنبئ وخصومه للجرجاني والعمدة لابن رشيقي. ومن الكتب المهمة التي احتفظت بالكثير من هذه الأشعار الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني الذي ترجم فيه للشعراء من القرن السادس إلى القرن التاسع للميلاد. ومن الكتب المتأخرة التي احتفظت ببعض ما فقد من الروايات والمصنفات القديمة خزانة الأدب للبغدادي المتوفى ١٠٩٣هـ^(٨٧).

الهوامش

- (١) راجع، جو هي صن، الموجه الثقافية الكورية في عصر الفضائيات، المسلسل الدرامي أغاني الشتاء في اليابان ومصر نموذجاً، مجلة الجمعية الكورية للغة العربية والأدب العربي، ٢٤، ٢٠٠٦م، ص ٢٠٧، ص ٢١٢.
- (٢) انظر، تاريخ كوريا، بإشراف راديو كوريا الدولي بهئية الإذاعة الكورية بالتعاون مع المعهد الوطني لتطوير التعليم، سيول، ١٩٩٥م، ص ٢١٣.
- (٣) انظر، تاريخ كوريا، ص ٢١٦.
- (٤) انظر، المرجع السابق، ص ٢١٧.
- (٥) راجع، كيفين كينتج: كوريا، دليلك إلى المعاملات التجارية والعادات وقواعد السلوك الكورية، ت. شويكار زكي، مجموعة النيل العربية، القاهرة، ٢٠٠١م، ص ٢٥.
- (٦) المرجع السابق، ص ٢٩.
- (٧) كوريا، دليلك إلى المعاملات التجارية والعادات وقواعد السلوك الكورية، ص ١٧، ١٨.
- (٨) راجع، يون دو ك هونغ: اكتشاف التاريخ الكوري من خلال التراث العالمي، سيول، ٢٠٠٦م، ص ٢٤، ٢٥.
- (٩) كوريا، دليلك إلى المعاملات الكورية التجارية والعادات والتقاليد وقواعد السلوك الكورية، ص ١٧، ١٨.
- (١٠) راجع، اكتشاف التاريخ الكوري من خلال التراث العالمي، سيول، ٢٠٠٦م، ص ٨٢، ٨٣.
- (١١) انظر، المرجع السابق، ص ١٠٥ ~ ١٠٨.
- (١٢) المرجع نفسه، ص ٨٤.
- (١٣) المرجع نفسه، ص ٨٥.
- (١٤) راجع، المرجع نفسه، ص ١٢١ ~ ١٢٤.
- (١٥) راجع، المرجع نفسه، ص ١١٨، ١١٩.
- (١٦) راجع، المرجع نفسه، ص ١١٩ ~ ١٢١.
- (١٧) المرجع نفسه، ص ١٠٤.
- (١٨) المرجع نفسه، ص ١٠٨، ١٠٩.
- (١٩) انظر، المرجع نفسه، ص ٩٦، ٩٧.
- (٢٠) كوريا، دليلك إلى المعاملات التجارية والعادات وقواعد السلوك الكورية، ص ١٨.
- (٢١) المرجع السابق، ص ٣٣، ٣٤.

- Bae Kichan, Korea at the Crossroads: the history and Future of East Asia, (٢٢)
Translated by Kim Jin (A Happy Reading Books, First Edition, Seoul, 2007), pp. 280~
.284
- (٢٣) انظر، اكتشاف التاريخ الكوري من خلال التراث العالمي، ص ص، ٩٦، ٩٧.
- Robert Nilsen, South Korea (Moon Hand Books, Avalon Travel Publishers, South (٢٤)
Korea, 2004), p. 157
.ibid. p. 160 (٢٥)
.ibid. pp. 160- 161 (٢٦)
.ibid. p. 161 (٢٧)
.ibid. pp. 160- 161 (٢٨)
- (٢٩) Seoul City، عن موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة على الإنترنت بالرابط التالي:
[/http://ar.wikipedia.org/wiki](http://ar.wikipedia.org/wiki/South_Korea)
South Korea, pp. 160- 161 (٣٠)
.ibid. p. 162 (٣١)
.ibid. p. 166(٣٢)
- (٣٣) Seoul City، عن موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة على الإنترنت بالرابط المشار إليه من قبل.
(٣٤) معتقدات آسيوية، ص ص، ٢٧٢، ٢٧٣.
- (٣٥) كو أون: أماكن خالدة، ت. محمود عبد الغفار، موسى "كيم جونج دو"، المركز القومي للترجمة، القاهرة،
٢٠١١م، قصيدة، مرة أخرى بحيرة الجنة، ص ص، ٤٤، ٤٥.
- (٣٦) المصدر السابق، قصيدة، تحت قمة دي تشونج، ص ٣٤.
- Choi Joon-Sik, Understanding Koreans and Their Culture (Her On Media (٣٧)
Publishing House, Second Published, Seoul, 2010), pp. 29-32
- (٣٨) اكتشاف التاريخ الكوري من خلال التراث العالمي، ص ص، ٧٠، ٧١.
- (٣٩) المرجع السابق، ص ٩٨.
- Understanding Koreans and Their Culture, p. 17 (٤٠)
.ibid.,pp. 109- 147 (٤١)
ibid. p.192 (٤٢)
ibid. p.176 (٤٣)
- (٤٤) انظر، كوريا، دليلك إلى المعاملات التجارية والعادات وقواعد السلوك الكورية، ص ٢١.
- (٤٥) المرجع السابق، ص ص، ٢٢، ٢٣.
- 홍 장 원, 내일의 핀테크, 매일 경제 신문사, 서울, 2016, pp. 53~79(٤٦)
ibid. pp. 160~198 (٤٧)
- (٤٨) حسب المعلومات المنشورة من خلال Korean Culture and information Service. Korea. Net
والواردة بكتيب المركز الثقافي الكوري في الاحتفال بالعيد الوطني لتأسيس كوريا في ١ أكتوبر ٢٠١٧م.
- (٤٩) كيم سنغ هي: الحياة داخل بيضة، ترجمة وتقديم. محمود عبد الغفار، دار كلمة للنشر، الإسكندرية،
٢٠١٧م
- .달갈 속의생 , p.17 (٥٠)
http://m.blog.naver.com/PostView.nhn (٥١)
(٥٢) أماكن خالدة، ص ٢٢٩.
- (٥٣) المصدر السابق، قصيدة "هانجول"، ص ص، ٣٩٨، ٣٩٩.

- (٥٤) راجع، أحمد كمال زكي: الأساطير دراسة حضارية مقارنة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٠م، ص ٨ ~ ١٢.
- (٥٥) راجع، نبيلة إبراهيم: أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار المعارف، القاهرة، ط٣، ١٩٨١م، ص ٧.
- (٥٦) المرجع السابق، ص ٨.
- (٥٧) المرجع نفسه، ص ٢٨.
- (٥٨) ين نال ين نال؛ حكايات كورية، ت. حسن عبده، تقديم ودراسة، محمود عبد الغفار، دار صفصافة للنشر، القاهرة، ٢٠١٥م، حكاية الضفدع العنيد، ص ٧١.
- (٥٩) أشكال التعبير في الأدب الشعبي، ص ١٠٣.
- (٦٠) المرجع السابق، ص ١٠٥.
- (٦١) أشكال التعبير في الأدب الشعبي، ص ١١٤.
- (٦٢) ين نال ين نال؛ حكايات كورية، الهدايا الثلاث، ص ٧٣.
- (٦٣) المصدر السابق، ص ٨١.
- (٦٤) - المرجع نفسه ، ص ٣٣، ٣٤.
- (٦٥) Poems From Korea From the Earliest Era to the Present, Compiled and Translated by Peter H. Lee, London, 1974. Gorge Allen & Unwin LTD. P. 15
- ibid. P.17(٦٦)
- ibid. P.17(٦٧)
- ibid. P.18(٦٨)
- ibid. P.18(٦٩)
- ibid. P.18 (٧٠)
- ibid. P.19 (٧١)
- ibid. P.19(٧٢)
- ibid. P.20 (٧٣)
- ibid. P.20 (٧٤)
- ibid. pp. 20~21 (٧٥)
- ibid. P.21 (٧٦)
- ibid. P.22(٧٧)
- ibid. P.23 (٧٨)
- ibid. P.23 (٧٩)
- ibid. P.24(٨٠)
- ibid. P.25(٨١)
- ibid. P.26(٨٢)
- ibid. P.27 (٨٣)
- ibid. P.28(٨٤)
- (٨٥) شوقي ضيف: العصر الجاهلي، دار المعارف، مصر، ط١٥، ص ٥.
- (٨٦) العصر الجاهلي، ص ١٧٦
- (٨٧) راجع، المرجع السابق، ص ١٨٠ ~ ١٨٢